المعجم العربي بين النظرية والصناعة

العين، ولسان العرب "دراسة تحليلية للوحدات التركيبة وفوق التركيبية"

The Arabic dictionary between theory and industry

Al-Ain and Lisan Al-Arab "An Analytical Study of the Synthetic and Super-Synthetic Units"

إعداد

أ.د/طلبة عبد الستار مسعود أبوهديمة

Dr.Tolba Abdul Sattar Masoud Abu Hadima

أستاذ النحو والصرف واللغويات بجامعتي أم القرى ودارعلوم الفيوم

Doi: 10.21608/mdad.2022.213045

الاستلام: ٢٠٢١/١٠/٢١م القبول : ٢٠٢١/١١/١١م

أبوهديمة، طلبة عبد الستار مسعود (٢٠٢٢). المعجم العربي بين النظرية والصناعة العين، ولسان العرب "دراسة تحليلية للوحدات التركيبة وفوق التركيبية"، ***المجلة العربية مداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦ (١٦)، ٥٩ – ١٠٠.

لمعجم العربي بين النظرية والصناعة
العين، ولسان العرب "دراسة تحليلية للوحدات التركيبية وفوق التركيبية"

المستخلص:
هذا البحث يكشف عن الدور المهم الذي قامت به المعلومات الصوتية في صناعة المعجم العربي في ظروف زمانية ومكانية تكاد تلتقي والظروف التي تمر بها اللغة العربية في عصرنا الحاضر، مع اتساع الهوة واختلاف الوسائل. حيث كانت اللغة العربية تسعى إلى العالمية في ذلك الزمن، في مواجهة اللغة الفارسية والرومية، ولكن اللغة العربية الآن تواجه إخطبوط العولمة، لغة العلم الأولى اللغة الإنجليزية، بل لغة صناعة العلم إن جاز التعبير. ويركز هذا البحث على الجانب العلمي المهم بالنسبة للمعجم قبل التفكير في الصناعة ذاتها، لذا بين البحث الفروق الدقيقة بين النظرية والتطبيق «علم اللغة النظري» و«علم اللغة التطبيقي»، وضرورة أن تقوم الصناعة التنافسية للمعجم على مختلف أشكالها وأحجامها، وأنواعها، ومكوناتها، وطرق إعدادها. ولا يركز البحث على كيفية إعداد المعجم؛ لكنه يركز على المادة «الوحدات المعجمية» التي يتشكل منها المعجم العربي، والكشف عن معالجة المعجمي العربي القديم لها، خاصة المستوى الصوتي بشقيه المادي والوظيفي. يحاول البحث إبراز جهود علماء المعاجم في فحص المادة المعجمية صوتياً: الصوت معزولاً، والصوت داخل البنية للتعرف على النسيج الصوتي للوحدة المعجمية العربية، بغية توظيف المعلومات الصوتية في صناعة المصطلح من جهة، وكيفية تصنيف المعرب والدخيل في مادة المعجم، ومحاولة تقريبهما من بنية الكلمة العربية صوتياً وصرفياً.
كلمات مفتاحية: علم اللغة التطبيقي – المعاجم – معجم العين– معجم لسان العرب- الوحدات المعجمية.

ABSTRACT:
This research reveals the important role played by phonological information in the Arabic dictionary in temporal and spatial conditions that almost converge with the conditions that the Arabic language is going through in our present age, with the widening gap and the different means.
Where the Arabic language was seeking universality at that time, in opposition to the Persian and Roman languages, but the Arabic language now faces the octopus of globalization, the first language of science is the English language, but rather the language of the

science industry, so to speak. This research focuses on the important scientific aspect of the lexicon before thinking about the industry itself, so the research shows the subtle differences between theory and application (theoretical linguistics) and "applied linguistics", and the need for the competitive industry of the lexicon to be based on its various forms, sizes, types, and components, and methods of preparation.The research does not focus on how to prepare the lexicon; But it focuses on the material "lexical units" that constitutes the Arabic lexicon, and reveals the treatment of the old Arabic lexicographer for it, especially the phonetic level, both physical and functional. The research attempts to highlight the efforts of lexicologists in examining the lexical material phonetically: the sound is isolated, and the sound is within the structure to identify the phonetic texture of the Arabic lexical unit, in order to employ phonemic information in the manufacture of the term on the one hand, and how to classify the Arabizer and the intruder in the lexicon, and trying to bring them closer to the structure of the Arabic word phonetically and morphologically.
Keywords: Applied Linguistics - Dictionaries - Al-Ain Dictionary - Lisan Al-Arab Dictionary - Lexical Units.

- **المقدمة:**

لما أصبحت الحاجة ملحَّة للنظر في صناعة المعجم العربي العام المعاصر نظراً للعولمة والإعلام البديل وقوة المصطلح الأجنبي، وسرعة انتشاره لارتباطه بشركات عملاقة تجوب العالم شرقاً وغرباً، جاء هذا البحث ليكشف عن الدور المهم الذي قامت به المعلومات الصوتية في صناعة المعجم العربي في ظروف زمانية ومكانية تكاد تلتقي والظروف التي تمر بها اللغة العربية في عصرنا الحاضر، مع اتساع الهوة واختلاف الوسائل.

حيث كانت اللغة العربية تسعى إلى العالمية في ذلك الزمن، في مواجهة اللغة الفارسية والرومية، ولكن اللغة العربية الآن تواجه إخطبوط العولمة، لغة العلم الأولى اللغة الإنجليزية، بل لغة صناعة العلم إن جاز التعبير.

ويركز هذا البحث على الجانب العلمي المهم بالنسبة للمعجم قبل التفكير في الصناعة

ذاتها، لذا بين البحث الفروق الدقيقة بين النظرية والتطبيق «علم اللغة النظري» و«علم اللغة التطبيقي»، وضرورة أن تقوم الصناعة التنافسية للمعجم على مختلف أشكالها وأحجامها، وأنواعها، ومكوناتها، وطرق إعدادها.

ولا يركز البحث على كيفية إعداد المعجم؛ لكنه يركز على المادة «الوحدات المعجمية» التي يتشكل منها المعجم العربي، والكشف عن معالجة المعجمي العربي القديم لها، خاصة المستوى الصوتي بشقيه المادي والوظيفي.

والبحث لا يتعرض للفونيمات فوق التركيبية[١]، وذلك لأسباب منها:

١- أن اللغة العربية ليست من اللغات النبرية.

٢- أن البحث يتعامل مع لغة مكتوبة «لغة المعجم».

٣- الطابع المعياري الذي تتسم به المعاجم العربية، فهي ليست معاجم لهجية.

٤- حاجة الفونيمات فوق التركيبية إلى رموز جديدة حديثة تمثل كتابياً، خاصة في التنغيم الذي يؤدي إلى تغيير المعنى، وهذا دور المجامع اللغوية «الجماعة اللغوية» التي تجيز المصطلحات والرموز حيث لجنة المصطلحات.

يحاول البحث إبراز جهود علماء المعاجم في فحص المادة المعجمية صوتياً: الصوت معزولاً، والصوت داخل البنية للتعرف على النسيج الصوتي للوحدة المعجمية العربية، بغية توظيف المعلومات الصوتية في صناعة المصطلح من جهة، وكيفية تصنيف المعرب والدخيل في مادة المعجم، ومحاولة تقريبهما من بنية الكلمة العربية صوتياً وصرفياً.

النظرية والصناعة:

يرى فريق من المعجميين أن الصناعة المعجمية[٢] ليست علماً، بل هي فن لا يمكن أن يتقيد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة، ويقول كوف: لم تصبح الصناعة المعجمية بعد، وربما لن تصبح علماً أبداً، فهي فن معقد دقيق، وبالغ الصعوبة، يتطلب تحليلاً ذاتياً، واستنتاجات حدسية[٣].

والصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، ولكن ينبغي مراعاة أن

---

(١) التنغيم، المقطع، الوقف بأنواعه، للتفصيل: د. كريم حسام الدين زكي، الدلالة الصوتية: ص١٥، ١٧، ٣٥،وانظر د. طلبة عبدالستار أبوهديمة، علم الأصوات ٢٣٨.

(٢) عرفت الصناعة المعجمية منذ عهد سحيق على يد الهنود واليونانيين والمصريين القدماء والصينيين، ثم نمت في العصر الوسيط على أيدي العرب ومنهم استعار العبرانيون وغيرهم [د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود،: ص٩٣-٩٨]، وص٢١ من هذا الكتاب.

(٣) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص٧.

تكون النظريات اللغوية قابلة للتفسير من الناحية العملية، ويجب أن تتوفر لهذه النظريات إمكانية التطبيق، فالتغير السريع في مجال النظريات اللغوية في أمريكا مثلاً حيث ظهر عدد كبير من النظريات مثل النظرية التحويلية التوليدية، ونظرية القوالب، ونظرية الحالات النحوية إضافة إلى النظرية البنيوية أو التركيبية، ونظريات مدرسة براغ، والمدرسة البريطانية(٤).

وأما الصعوبة في تطبيق النظرية اللغوية ربما تعود لأسباب لعل من أهمها الفترة الزمنية الطويلة التي يستغرقها إنجاز المعجم، وهي فترة قد تتجاوز نصف قرن، كما هو الحال في المعجم الكبير في اللغة العربية - مثلا – وكذلك في معاجم كثيرة في اللغة الإنجليزية، وهذا يعني أن النظريات اللغوية تتطور بشكل سريع لا يتفق مع التطبيق في الصناعة المعجمية التي تستغرق وقتاً طويلاً.

لكن مع إدخال الحواسب الآلية ميدان الصناعة المعجمية تم اختصار الكثير من الوقت، وأصبح المجال التطبيقي في تصنيف المواد وبناء قواعد البيانات أمراً واقعاً وفيه من الدقة الكثير.

وتأليف المعجمات أحد الفروع التطبيقية في البحث اللغوي ويقوم على أساسين متكاملين، هما علم المعجمات ويبحث في البنية الدلالية للمفردات، وصناعة المعجمات، ويتناول أنواع المعجمات ومكوناتها وطرق إعدادها.

والمعجم يحمل النظرية والتطبيق في آن واحد، ولا أدل على هذا من كتاب العين للخليل، وتقابل كلمة المعجم في اللغة الألمانية كلمة كتاب الكلمات، وهي تدل على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة مرتبة ترتيباً هجائياً أو معنوياً، ويعطي مع كل كلمة هجاءها ودلالتها، وقد يضيف إلى ذلك نطقها واستخداماتها ومرادفاتها واشتقاقاتها وتاريخها وبعض الصور الإيضاحية لها، غموض الدلالة، ويقدم مجموعة من المعارف الأساسية، في أحد موضوعات المعرفة(٥).

وتتمثل أهداف النظرية اللغوية في النقاط الآتية(٦):

---

(٤) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٤٧.

(٥) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٤٨.

(٦) د. ميشال زكريا: الألسنية – النظرية اللغوية، ص١١٥.

يراجع: تاريخ استخدام كلمة معجم إلى القرن الثالث الهجري، حيث جاءت في عنوان الكتاب المعجم لأبي يعلي [٢١٠ – ٣٠٧هـ]، وهناك كتب تحمل في عناوينها كلمة "المعجم"، معظمها من كتب علوم الحديث المرتبة على حروف المعجم، مثل معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي [٢١٤ – ٣١٧هـ]، والمعجم الكبير للطبراني [٢٦٠ – ٣٦٠هـ]، والمعجم في الأسامي لأبي بكر الإسماعيلي [٢٧٧ – ٣٧١هـ]، ثم تطور استعمال الكلمة من دلالتها على كتب الحديث المرتبة على حروف المعجم إلى كتاب الكلمات المرتبة على

١- أنها فرضية استنتاجية تفسر الظاهرة اللغوية.
٢- يجب أن يكون التفسير كلية ومضطردة.
٣- يجب ألا يكون ثمة تناقض بين معطيات هذه الفرضية.
٤- يفضل أن تكون ملتزمة بمبدأ البساطة في المبادئ.
٥- أن تكون اللغة التي وضعت لها.

والنظرية تكوين فرضي استنتاجي، «وعناصر هذا التكوين عدد قليل من الكلمات التي لا تتبدل، وشريطة أن تجتمع هذه الكلمات حسب نظام يتألف من عدد قليل من القواعد التي لا يمكن خرقها، والنظرية إنما هي تفسير شامل يتناول المعطيات اللغوية ويتخطاها باتجاه تفسير التنظيم القائم ضمن هذه المعطيات، وباتجاه التكهن بأن معرفة هذا التنظيم التي سوف يفسر كل المعطيات اللاحقة، وترتبط صحة النظرية بمقدار صحة هذا التكهن، ويجب على النظرية أن تصل إلى وصف الكليات اللغوية»(٧)، وحسب مكونات النظرية ومقوماتها يجب أن تكون الأسس فيها قادرة على تفسير النظام المعجمي تفسيراً كلياً مطرداً مناسباً لطور الصناعة عند التطبيق، ويجب على النظرية أن تصل إلى وصف الكليات اللغوية.

والنظرية المعجمية جزء من النظرية اللغوية [علم اللغة النظري] الأصوات، الصرف، النحو، المعجم، الدلالة، بوصفها نُظُماً تتشكل منها اللغة، وصناعة المعجم جزء من علم اللغة التطبيقي، واللغويون المحدثون يعون الفروق بين الدراسة اللغوية النظرية ومنها دراسة نظرية المعجم، وبين الدراسة التطبيقية ومنها صناعة المعجم(٨).

ومن منجزات الدرس اللغوي المعاصر رؤيته الشاملة للدراسات اللغوية في اللغات عامة، حيث يحاول اكتشاف قوانين عامة في اللغات من خلال معطيات الدراسات المقارنة ونتائج التقابل، وتطبيق ذلك في الدرس الصوتي وكذلك الفصائل النحوية.

المستويات اللغوية:

وإدراك علماء اللغة العرب التكامل بين المستويات اللغوية أو «وحدة المنهج» جاء مبكراً، ويُعَدُّ مجال صناعة المعجم من أوفر مجالات الدرس اللغوي حظاً حيث تم

حروف المعجم، وخاصة معجم مقاييس اللغة لابن فارس [٣٩٥هـ]. ارجع إلى ص١٨، ١٩ من هذا المؤلف.

(٧) د. ميشال زكريا: النظرية اللغوية: ص١٣٠، ود. محمد يوسف حبلص: نظرية الخليل المعجمية: ص٢٤.

(٨) للتفصيل انظر: د. محمد فتيح: في علم اللغة التطبيقي، ود. عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي. ويذكر الدكتور علي القاسمي أن المعجمات قامت لأغراض عملية ولم تكن تطبيقاً لنظرية لغوية [علم اللغة وصناعة المعجم: ص٣].

توظيف نتائج الدرس الصوتي توظيفاً حقيقياً في الدرس الصرفي [عملية التبادل الفونيمي] التقاليب، والإعلال والإبدال، والأساس الجذري، في التطبيق لصناعة المعجم في الغالب الأعظم من المعاجم العربية العامة.

وقد جمع كثير من صناع المعاجم العرب من الذين تصدوا لنظرية المعجم ووضع أسسها، بين النظرية والصناعة والتطبيق فكان المعجمي بمثابة المصمم والمنفذ في آن معاً، وكانوا يستعينون في صناعة المعاجم بتلاميذهم، بما يقابل فريق إعداد المعجم في العصر الحاضر، كما يبدو منذ صناعة أول معجم في اللغة العربية «العين» الليث والخليل.

حيث جاء الجانب النظري متمثلا في المعاجم العربية على اختلاف مناهجها في التأليف والتصنيف [الترتيب الصوتي والمخرجي، والترتيب الألفبائي وفقاً للحرف الأول أو الحرف الأخير[٩]].

الأساس النظري للنظرية المعجمية متمثلا في أشكال مختلفة كالآتي:

يعد الخليل بن أحمد رائد هذا الاتجاه، حيث وضع مقدمة في معجم العين، وتمثل هذه المقدمة نظرية متكاملة في صناعة المعجم، حيث يبين الأسس التي بني عليها معجمه، وتمثلت هذه النظرية في عدد من الأفكار التي شكلت قواعد شبه عامة تنطبق على صناعة المعجم العربي وغير العربي، جاءت في عدة جوانب كالآتي:

١- الجانب الصوتي
٢- الجذر.
٣- الكم.
٤- التقاليب.

ومجموع هذه الجوانب يمثل النظرية المعجمية التي بني عليها علماء العربية معاجمهم، واتبع كثير من المعجميين العرب هذا المنهج على الرغم من اختلاف مدارسهم، ومن أبرز الذين ساروا على مبادئ النظرية المعجمية:

١- أبو علي القالي [٢٨٨ - ٣٠٩هـ] في كتابه البارع.
٢- أبو منصور الأزهري [٢٨٢ – ٣٧٠هـ] في تهذيب اللغة.
٣- أبو بكر الزبيدي [٣٧٩هـ] في مختصر كتاب العين.
٤- الصاحب بن عباد [٣٢٦ – ٣٨٥] في كتابه المحيط.
٥- علي بن سيده الأندلسي [٣٩٨ – ٤٥٨] في المحكم، والمحيط الأعظم.

ومن المعاجم التي خالفت هذا المنهج، ولكنها وضعت تصورا للنظرية المعجمية في مقدمة المعجم:

(٩) كتاب العين، ٥٧/١ وتهذيب اللغة، والجمهرة، ولسان العرب.

ابن دريد: الجمهرة. ٢- ابن منظور [٦٣٠ - ٧١١هـ] في لسان العرب.
الملاحظات والملاحق: حيث جاء التصور النظري لتأليف المعجم في شكل ملاحظات متناثرة في المعجم، وذلك مع شرح المواد أو في افتتاحية كل باب في المداخل مثل: القضايا الصوتية والصرفية والنحوية التي تتعلق بالوحدات المعجمية.
وهناك عدد كبير من المعجمين العرب تبنوا هذا المنهج في الصناعة، ومن أهم هذه المعاجم المعجم الوسيط الذي جاءت الملاحظات الصوتية والصرفية مبثوثة أثناء شرحه للوحدات المعجمية، وظهر اهتمامه بالملاحظات الصوتية مع الحديث عن كل وحدة صوتية، وكذلك اهتم بالجوانب الصرفية والنحوية، خاصة عند تعرضه للأدوات في الاستفهام، النفي، النهي(١٠).

وكذلك اتبع ابن منظور والفيروزآبادي وغيرهم هذا المنهج في بث ملاحظاتهم عن المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية، وكيفية النطق مع شرح مواد المعجم، ووردت معلومات صوتية وصرفية فيما يمكن أن يطلق عليه ملاحق، وبعض المعاجم العربية اتبع هذه الطريقة؛ خاصة ما يتعلق بأصوات المد واللين.

الملاحظات الصوتية في المعجم العربي:

ولقد ثبت أن المعجم يمثل أصوات الفصحى، ويمثل أصوات اللهجات القديمة في كثير منها، وذلك بالإضافة لتمثيله ما لم تساعد الهجائية العربية اللغويين القدامى على الإشارة إليه، كالجيم الانفجارية والاحتكاكية، والباء المهموسة، والزاي المفخمة وغيرها، وإن العالم العربي الذي خرج بالأصوات من دائرتها الضيقة إلى دائرة لغوية أوسع الخليل الذي استخدم الدرس الصوتي في وضع معجمة جمع فيها بين النظرية والصناعة.

والدراسة الصوتية أمر جوهري لدراسة أي لغة من اللغات، وعزل الدرس الصوتي عن الدرس في القواعد أو المعجم قصور في النظر وجزئية في الفكر وفي النظر إلى كلية الأشياء(١١).

ومن هنا يمكن القول بأن الدراسة الصوتية التي قدمها علماء المعاجم منذ الخليل لم تكن دراسة صوتية في ذاتها، ولأجل هذا فهي قريبة إلى دراسة البنية الصوتية للتعرف على نسيج الكلمة العربية وطبيعتها من زوايا متعددة لتتبين مدى انسجام الحروف صوتيا في البنية، وذلك وفقاً للاتحاد أو الاقتراب في المخرج والصفة، أو في التعرف على النسيج الصوتي لبنية الكلمة العربية للتمييز بين الفصيح والدخيل والمعرب والمحدث والمولد والمستحدث، وذلك بوضع قواعد صوتية تكاد تشبه القوانين إلى حد كبير، وكذلك لدراسة

(١٠) للتفصيل: د. محمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية، ص٨٦.
(١١) د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص١١.

الأصوات بغية قياس نسبة تردد الأصوات وتكرارها داخل البنية من ناحية، وكذلك تردد البينة ذاتها مقارنة بالمباني الأخرى، كالثنائي والثلاثي والرباعي المنبسط، والرباعي المضاعف والخماسي، وكذلك الإعلال والإبدال، والتسهيل والتحقيق، والحذف والمد والإدغام والتليين إلى غير ذلك من القضايا الصوتية الرئيسة في بناء النظرية المعجمية التي تمثل أساساً مهماً في صناعة المعجم العربي القديم، وهذه المعلومات هي التي ينادي بها علماء المعاجم والجمعيات المعجمية، وكذلك الشركات الكبرى ومؤسسات الطبع التي تساهم في تجارة صناعة المعجم المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وألمانيا وفرنسا أيضاً.

فقد وظف الخليل دراسة الأصوات في خدمة مستوى تالٍ، وقد اقتفى علماء المعاجم من بعده هذا الصنيع، وخاصة ابن منظور في لسان العرب، على الرغم من أنه لم يتبع النظام المخرجي في ترتيب مواد المعجم.

ومن هنا يمكن القول بأن الدراسة الصوتية لم تكن منحصرة في ركن ضيق كما يذكر الدكتور رفعت الفرواني(١٢)، ولكنها درست لتوظف في معالجة أمور مهمة منها: ظاهرة الإدغام، وهي ظاهرة صوتية صرفية، ولم ينظر سيبويه إلى الأصوات نظرة ضيقة، كما يذكر بعض الباحثين حيث درسها لذاتها وتوسع في دراستها عن الخليل، حيث إن الخليل ما كان في حاجة لأن يفصل في الهمس والجهر، ولا الشدة ولا الرخاوة، ولا الترقيق ولا التفخيم، على الرغم من أن الخليل كان بفحص مادة صوتية منطوقة، تعتمد على نطقه الشخصي في تجريد الأصوات وقانون الملاحظة المباشرة الذاتية، في نطقه أصوات العربية صوتاً،صوتا فلم تكن نظرة القدامى لدراسة الأصوات نظرة جزئية، وإنما كانت لغاية حيث درسها علماء المعاجم للصناعة، ودرسها علماء التجويد لصحة النطق، وإعطاء الصوت اللغوي حقه ومستحقه، وبالمشافهة والتلقين والتلقي قراءة وإقراءً، سواء كانت القراءة تحقيقاً أو تدويراً أو حدراً.

الملاحظات الصوتية ونوعية المعجم:

ويؤكد الدرس اللغوي المعاصر على ضرورة الاستفادة من معطيات الدرس الصوتي في صناعة المعجم مهما تعددت أشكالها، وتنوعت مناهج الصناعة فيها، فهناك المعاجم الأحادية اللغة، والمعاجم الثنائية اللغة والمتعددة اللغات، وكذلك هناك المعاجم التعليمية الخاصة بالأجانب «لغير الناطقين باللغة»، وهناك معاجم اللهجات، والمعاجم العامة، والمعاجم المتخصصة، ومعاجم وفق المراحل السنية، ومعاجم الأطفال قبل المرحلة الابتدائية، ومعاجم المراحل ما قبل الجامعة، ومعاجم ما بعد الجامعة، وهناك المعاجم الناطقة، والمعاجم التاريخية التي تعني بجانب التأصيل للكلمات.

(١٢) د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص١١، ١٢.

حيث تتحقق الإفادة والتوظيف لمعطيات الدرس الصوتي في صناعة المعجم وفقاً لكل نوع من المعاجم، وحسب كل فئة، ووفقاً للنوعية التي يقدم لها المعجم باعتبار اللغة الأم أو اللغة الثانية، وكذلك وفقا للمرحلة السنية أيضاً.

وقد اتسم الدرس الصوتي الذي يفيد في بناء المعجم على الجوانب الوظيفية الفونولوجية التي يتحد في إطارها الفونيمي في ترتيب الوحدات الصوتية، التي تعد معيارة في المداخل، وترتيب الوحدات المعجمية، وفقاً للمنهج ونوعية المعجم، وتحليل الصوت اللغوي مجرداً يشكل أهمية كبيرة عند اللغويين العرب، «حتى أنهم كادوا يجمعون على أن اللغة أصوات، وأن الحدث الكلامي لا يدرك إلا في الصوت»[١٣].

ولقد نفى الدكتور إبراهيم أنيس أن تكون المصطلحات الصوتية الواردة عند سيبويه[١٤] في الكتاب أو الخليل، بحجة أنها غير موجودة في كتاب العين، ولكن دراسة الخليل للأصوات ركزت على الجانب الفونولوجي الوظيفي الذي يفيد في تصنيف الوحدات الصوتية وفق المخرج من ناحية، وكذلك يعطي إمكانية الترتيب للمداخل وتصنيف المادة المعجمية، وأن هذه المصطلحات وردت في كثير من الروايات منسوبة إلى الخليل في غير موضع[١٥]، وذلك قبل القرن الرابع الهجري، وليست من صنيع ابن منظور، كما يذكر أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس، فابن جني يدرس الأصوات في ذاتها، حيث أفرد لها كتاباً مستقلاً هو الجزء الأول من كتابه «سر صناعة الإعراب» لذا جاءت الدراسة أكثر تفصيلا وأكثر دقة.

ولقد أدرك صناع المعاجم العربية من بداية الأمر الدور المهم لمعطيات الدرس الصوتي، لذا اهتم الخليل - حيث كان الخليل عالم أصوات مميز بعقلية رياضية ساعدته في صناعة أول معجم كامل في العربية بترتيب مادته على أساس صوتي، وكذلك اقتفى ابن منظور أثره في لسان العرب، على الرغم من أن ابن منظور لم يتبع الترتيب الصوتي، ولكنه اهتم بتوجيه دراسته للأصوات من الناحية الفونيمية الخالصة، وهنا يكمن دور الأصوات في خدمة المعجم.

من الأسس النظرية في صناعة المعجم العربي

الظواهر الوظيفية الصوتية "الفونولوجيا"

إن كثيراً من مواد المعجم تمثل لهجات عربية قديمة لها امتداداتها في اللهجات المعاصرة التي ما زالت تنطق الجيم «g» بدلا من الجيم الفصحي «g» والهمزة أو الغين بدلا من القاف، والتاء والدال بدلا من الثاء والذال، والزاي المفخمة «Z» بدلا من

(13) Ducrot & Todureu, Ency. Dit. Sclenes of long, p. 157.

(١٤) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص١١٥.

(١٥) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ص١٩٨، ٢٠٥، ٢١٤.

الصاد، وهناك عدد كبير من المواد المعجمية مكررة في أكثر من باب في المعجم نتيجة لعدم ملاحظة علماء المعاجم أن هذه المواد لا تعدو أن تكون كلمة أو مادة واحدة اختلف صوت أو أكثر من صوت فيها، وكان من الممكن أن توضع في مكان واحد بدلاً من أن توضع في أكثر من مكان وتحت أكثر من مادة لغوية.

وهذه الاستخدامات اللهجية لم تكن واضحة في أغلب الأحيان لدى واضعي المعاجم من القدماء، ولو أنهم استغلوا معرفتهم بالأصوات للوصول إلى هذه الحقيقة لما وقع التكرار لبعض المواد، ولقد أوردت كتب التراث(١٦) أمثلة كثيرة للكلمات التي وردت بوجهين، وذلك كأن تؤدي الكلمة بالقاف مرة وبالكاف مرة أخرى، وقد أثبتها واضعوا المعاجم في مكانين من المعجم، وكان يمكن وضعها في مكان واحد والاكتفاء بالإشارة إلى أنها تستخدم استخدامات لهجية أخرى(١٧).

ولقد ساهمت الكتابة لعدم احتوائها على رموز تمثل بدقة كل الأصوات المستخدمة في تعقيد وضع بعض الأصوات كالقاف حيث لا تحتوي على رمز للجاف /g/ فاضطر واضعو المعاجم إلى استخدام الرمز الكتابي [ك] أو [ج] لكتابة هذا الصوت.

ومن هنا فإن الدرس الصوتي عند العرب لم يقتصر على تصنيف الأصوات وفق المخرج وكيفية مرور الهواء حال النطق، ولكنه حدد الجهر والهمس وبحث حالات المماثلة الصوتية المختلفة في العربية، وكذلك بحث الأصوات من حيث الانطباق أو الانفتاح، وإلى النظر في الصور الصوتية المختلفة للوحدة الصوتية المعينة.

وإدراك سيبويه للأبجدية الألفونية الصور الصوتية المتعددة للفونيم الأصل يدل على أن علماء المعاجم كانوا على وعي بالاختلاف الصوتي أو النطقي للصوت الواحد وفقاً لتعدد اللهجات وإن كانت بعض المعاجم قد ذكرت المادة الواحدة في أكثر من باب في المعجم «لسان العرب» نتيجة لعدم استغلال مؤلف المعجم الصور الصوتية(١٨) المختلفة للفونيم الواحد مثل «الزقر» و«الصقر» «والسقر».

وقرر سيبويه أن الأصوات الزائدة عن التسعة والعشرين ما هي إلا صور صوتية لبعض هذه الأصوات الأصول التسعة والعشرين، وأن قائمة الوحدات الصوتية في العربية لا تخرج عن تسعة وعشرين صوتاً بعضها له صورة واحدة والبعض الآخر له أكثر من صورة صوتية، وإن كانت هذه الصور المختلفة تعود إلى أصل واحد، ويبين الجدول الآتي الصور الكثيرة والمستحسنة والصور الأخرى للوحدات الصوتية في العربية(١٩).

---

(١٦) السيوطي: المزهر: ج١، ص٤٦٩.
(١٧) د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص١٥.
(١٨) سيبويه: الكتاب: ج٤، ص٤٣٢.
(١٩) هذا الجدول مقتبس عن د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص٤٣.

أولاً: الأصوات الصامتة:

الصوت الأصلي	أشكاله المختلفة		حكم سيبويه على هذه الأصوات
الهمزة	الهمزة التي بين بين	>	كثيرة حسنة
الكاف	الكاف التي بين الجيم والكاف	K	لا كثيرة ولا حسنة
الجيم	الجيم التي كالكاف	g	لا كثيرة ولا حسنة
الضاد	الضاد الضعيفة	d	لا كثيرة ولا حسنة
النون	النون الخفيفة	n	كثيرة وحسنة
الصاد	الصاد التي تكون كالسين	s	لا كثيرة ولا حسنة
	والصاد التي تكون كالزاي		كثيرة وحسنة
الطاء	الطاء التي تكون كالتاء	t	لا كثيرة ولا حسنة
الظاء	الظاء التي تكون كالثاء	d	لا كثيرة ولا حسنة
الباء	الباء التي تكون كالكاف	b	لا كثيرة ولا حسنة

ثانياً: الحركات:

الصوت الأصلي	أشكاله المختلفة		حكم سيبويه على هذه الأصوات
الألف	الألف التي تمال إمالة شديدة	a	كثيرة حسنة
	ألف التفخيم		كثيرة حسنة

وهذا إدراك واعٍ من الخليل مبدع الصناعة المعجمية للأبجدية الألفونية، ففي التهجئة الفونيمية إعطاء رموز للأصوات التي تتقابل في اللغة، بصرف النظر عن متغيراتها التي لا تشكل متقابلات، اما في التهجئة الألفونية فتعني بجميع متغيرات الأصوات أو معظمها، إن التهجئة الفونيمية تمثل فونيمات اللغة، فيما تسجل التهجئة الألفونية ألفونات اللغة أيضاً، فالتهجئة الفونيمية تقتصر على الفروق المميزة أو المتقابلات الصوتية التي تستطيع أن تميز عن آخر في اللغة كما هو الحال في الصوتين الأولين في كلمتي (Pin) و(bin) أما التهجئة الألفونية فتسجل بالإضافة إلى ذلك الفروق غير المميزة الـ P2 التي تلفظ بملء النفس كما في كلمة Pin، والـ P التي تُلفظ بلا نفس كما في كلمة Spin، والـ P المحبوسة كما في كلمة napkin[٢٠].

الهجاء الفونيمى والهجاء الألفوني:

ولا بد من مراعاة أن المعجم العربي تمت صناعته للعرب، وبلغة العرب فهو أحادي اللغة هذا من جانب، وأن مادة المعجم منتقاة في عصر زمني محدد، وللمادة اللغوية التي تشكل المعجم جغرافية معينة «مكان محدد» وقبائل معينة معروفة، ولم يستغل المعجميون العرب الصور الصوتية للصوامت خاصة الصور المستحسنة حتى لا

(٢٠) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعاجم، ص٤٦.

تتكرر المادة في أبواب متعددة؛ لأن هذه الصور لا تظهر إلا في سياقات صوتية معينة حددها سيبويه في الكتاب، وفصل ابن جني القول فيها تفصيلاً واسعاً.

ويرى بعض الباحثين أنه مادام استعمال الألفونات الصحيحة في الكلام هو الذي يميز أهل اللغة الأصليين عن الأجانب، ومادام متعلم اللغة الأجنبية يهدف إلى محاكاة أهلها قدر الإمكان، فإنه يجب على المعجم أن يقدم وصفاً الفونياً للغة، وينبغي تزويد الطالب الأجنبي بملامح الكلام الرئيسية لا بتلك الملامح العرضية.

وهناك من المعجميين المعاصرين من يفضل الأبجدية الفونيمية[٢١] على الألفونية؛ وذلك لأسباب عملية منها أن تفاصيل التلفظ لا تقع إلا في عدد محدود من الوحدات الصوتية، وهذا لا ييسر عملية التعليم للطالب ولكن ربما يأتي تفصيل الأبجدية الفونيمية، على النظام الفونيمي في معرض تعليم الطلاب اللغة الأجنبية.

ولكن كثيراً من اللغويين يرجحون في الوقت الحاضر مزيجاً من الاتجاهين لتحقيق الدقة والبساطة معاً، ومن الممكن استعمال رموز جديدة للصور المستحسنة للوحدات الصوتية الأصلية، خاصة في المعاجم المتخصصة، وفي الوقت الحاضر وذلك لمواجهة المصطلحات الكثيرة[٢٢] جداً، التي تطرح نفسها بشدة خاصة في المجالات العلمية والتجارية، والتي تفرضها العولمة بقوة على جميع لغات العالم، دون استثناء، واللغة الإنجليزية هي لغة العلم الأولى، وكذلك في مجال الاتصال، وإن كان للعلم لغته العالمية الخاصة.

وربما يكون الأفضل للمعجم أن يتناول في مقدمته بالوصف من الناحيتين الفونيمية والألفونية، وأن يأتي على جميع الفونيمات يدرج تحت كل واحدة منها ألفوناتها الرئيسية مع توزيعها التكاملي، أما بالنسبة لتسجيل تلفظ المواد في صلب المعجم فينبغي أن يكون تسجيلا فونيمياً دائماً، ويعتمد تشخيص حالات التلفظ التي تحتاج إلى تذكير ألفوني إضافي على التحليل المقارن للنظامين الصوتيين للغة المتن ولغة الشرح[٢٣].

أما بالنسبة للمعاجم العربية القديمة فلغة المتن الواحدة لم تتغير؛ وذلك لأن المادة المعجمية واحدة محددة بيئة معينة وزمن محدد، وكذلك لغة الشرح على الرغم من امتداد الزمن، فالمدى الزمني بين الخليل وابن منظور ستة قرون، وهي كفيلة بإحداث تغيرات كثيرة في اللغة في الأنظمة كافة خاصة المفردات، ولكن ابن منظور وغيره من علماء المعاجم كان حريصا على أن يثبت أن معجمه اعتمد على مصادر أساسية اعتماداً كاملاً،

---

(٢١) حول نظرية الفونيم: Trubetkoy Skoy, N.S. Principols of phonology. Pp, 1-14.

(٢٢) د. أحمد الضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة، ص١٥.

(٢٣) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص٥٤.

فليس له من فضل إلا النقل والاستيعاب[٢٤]، وهذا يؤكد أن المعجميين العرب القدامى كانوا حريصين إلى حد كبير جداً أن تكون لغة الشرح ممثلة للغة المتن؛ لأن هذا فيه شيء من الفصاحة، فلغة المتن هي لغة عصور الاحتجاج، وينبغي أن تبقى كما هي محفوظة؛ لأن الهدف من المعاجم العربية في الأساس هو الحفظ والاستعمال، بالإضافة إلى تعليم كيفية النطق والهجاء، والوصف الدقيق لكل فونيم «الصحاح» و«العلل»، وائتلاف الحروف وتنافرها، في مقدمة كل معجم، كما فعل الخليل والأزهري وابن دريد، أو وضع مقدمة للمعجم مع وصف لكل حرف يفتتح به الباب في المعجم وذلك كما فعل ابن منظور في اللسان.

وينبغي أن تستخدم تهجئة صوتية واحدة في جميع أجزاء المعجم؛ لأن استخدام أكثر من تهجئة واحدة يسبب الارتباك، ويفضل أن يشتمل المعجم في مقدمته على فصل عن كيفية الاستفادة من التهجئة المستعملة فيه، ويجب أن يمثل كل رمز بكلمة أو أكثر، بمثابة مفتاح له.

وفي غالب الظن أن الخليل رائد الصناعة المعجمية ما كان يعجزه أن يبتدع ترتيب الفونية، ويبتكر لكل صورة صوتية للفونيمات متعددة الصور رمزاً خاصاً، وأنه الذي ابتكر الترتيب المخرجي، وهو الذي جعل للهمزة رمزها، وهو رأس عين [ع] وهو الذي جعل للضمة واو صغيرة؛ لأنها بعض الواو وكذلك رمز للفتحة بألف صغيرة فوق الحروف على أعلاه؛ لأن الفتحة بعض الألف، وجعل الكسرة ياء صغيرة تحت الحروف، لأن الكسرة بعض الياء، وجعل للشدة رأس سين وجعل علامة للتنوين، ولكن غلبة الطابع المعياري الذي لأجله أقام المعجم هي التي منعته أن يستعمل هذا الترتيب ولا يعيب الصناعة المعجمية العربية أن تبنت الناحية المعيارية في انتقاء الوحدات المعجمية.

التقنين اللغوي:

وهذا الأمر ليس غريباً في تأليف المعجم العربي، وذلك لأن النواة الأولى في بناء المعجم إنما كانت في بداياتها على أساس اختيار المواد في الكتب وعلى وجه الخصوص كتب الغربيين «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، هذا من ناحية، وأن التأليف المعجمي في اللغات الأوربية الحديثة عصر ازدهار النهضة في القرن السادس عشر كانت تكتفي المعاجم الإنجليزية باختيار الكلمات الصعبة، وهي الكلمات غير المتداولة في اللغة اليومية، والتي اتخذتها الدوائر المثقفة، واشتقتها من أصول يونانية ولاتينية للتعبير عن الفكر والحضارة والعلم، واستمر الاتجاه الانتقائي للمفردات الصعبة فترة من الزمن، ثم حل محله اتجاه معياري لا يسجل الواقع، بل يرشد إلى الاستخدام الصحيح

(٢٤) التفصيل: ابن منظور: مقدمة لسان العرب.

الفصيح[٢٥].

وفكرة التقنين اللغوي باعتبارها هدفا من أهداف العمل المعجمي ماثلة أمام مؤلفي المعجمات في القرن الثامن عشر، لذا ألفت معجمات كثيرة تسجل النطق الصحيح وتوضحه إلى جانب عنايتها بدلالة المفردات عن طريق الشواهد.

ومن الاتجاه المعياري في انتقاء المادة المعجمية، ما اتخذه جونسون من أسس في إعداد معجمه حيث عُد معجم جونسون حجة في اللغة بل هو السلطة العليا عندما تختلف الآراء، ولقد رأى جونسون أن من واجب المعجمي أن ينقي اللغة ويخلصها من عدم الدقة والحوشية، فأصبح معجمه حجة في وقت برزت فيه الطبقة الوسطى وحاول أبناء هذه الطبقة محاكاة الطبقة العليا الراقية في الاستخدام اللغوي[٢٦].

ومن هنا فإن تركيز المعجمي العربي كان منصباً على مستوى عال من الفصاحة حتى في لغة الشرح للحفاظ على اللغة نقية خالية من الدخيل والحوشية والغريب، لذا وجهت دراساتهم للأصوات إلى معرفة الخصائص التركيبية أو الفونولوجية لبنية الكلمة العربية، وعندما يوضع صوت مع صوت آخر في سياق معين يؤكد هذا ما أورده الليث عن الخليل: هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري – رحمه الله – من حروف أ، ب، ت، ث، مع ما تكاملت به، فكانت مدار كلام العرب وألفاظهم ولا يخرج منها عنه شيء أراد أن يعرف به العرب في أشعارها وأمثالها في مخاطباتها وألا يشذ عنه شيء من ذلك[٢٧].

ووظيفة الصوت داخل البنية وعلاقته بغيره من الأصوات هي مدار التحليل الفونولوجي للغة؛ لأن اللغة ليست مجرد أصوات إنسانية منطوقة بطريقة عشوائية، وإنما هي أصوات موضوعة في قوالب «أصوات منظمة»؛ لأن أي لغة إنسانية لا تستعمل إلا عدداً محدوداً منها ما يكون النظام الصوتي لهذه اللغة، ودراسة هذا النظام هي مناط التحليل الفونولوجي[٢٨].

والفونولجي يدرس وظيفة الأصوات التي تتميز بها داخل بنية لغوية «الكلمة» مثلا كما تميز بها المعاني المختلفة للكلمات، وفي التحليل الفونولجي[٢٩].

وقد أدرك المعجمي العربي أن مصطلح الصوت[٣٠] له معنيان، معنى تجريدي عام يقصد به النوع لا الأفراد، مثل الباء أو النون أو الفتحة، ومعنى خاص يطلق على

---

(٢٥) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٥٢.
(٢٦) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٥٥.
(٢٧) الخليل بن أحمد: العين: ج١، ص٥٢.
(٢٨) د. حلمي خليل: التفكير الصوتي عند الخليل، ص٦٢.
(٢٩) السابق، ص٦٣.
(٣٠) أطلق علماء المعاجم مصطلح "الحروف" على الصوامت في مقابل الحركة، وكذلك أطلقوا مصطلح الحروف على الحركات الطويلة حروف "المد واللين".

الصوت مع مراعاة صفاته النطقية والسمعية، وذلك مثل صوت النون المختلف في كلمات مثل [نهر]، [منك]، [عنك]، فصوت النون واحد بوصفه ليس صوت القاف [ق]، بوصفها ذات وظيفة لغوية، وهي بهذه الصفة قادرة على تغيير معاني الكلمات أحياناً كما في [نهر]، [قهر] حيث وجود فرق في معنى الكلمتين يعود إلى وجود النون في الكلمة الأولى، والقاف في الكلمة الثانية.

والتنوعات المختلفة في نطق صوت النون في مثل عنك] و[منك]، «نهر» لها وظيفة نطقية خالصة، ولكنها لا تؤدي إلى تغيير المعنى، لذا لا تصلح هذه التنوعات للتبادل فيما بينها في الموقع والبنية، ومن هنا فهي لا تصلح مميزة إنما هي صور مختلفة للنون ترجع إلى شيء واحد(٣١).

ولكل فونيم ملامح وخصائص مميزة عن فونيم آخر، وهذه الملامح تتبع من الخصائص النطقية أو السمعية التي تحدد لكل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته.

والذي يدل على تركيز المعجمي العربي على الجانب الوظيفي في الدرس الصوتي تناولهم للتغيرات والتبادلات الفونولوجية بما لها من صلة بالدلالة وحصر الكلمات العربية دلالياً، ولمعرفة المستعمل من المهمل(٣٢) مثل: «علم، لمع، معل، ملع، عمل، لعم»، فتبادل المواقع بين الوحدات الصوتية جانب يظهر مهمته الوظيفية لها ويغير الصورة الصوتية للكلمة، ويؤدي إلى تغيير في المعنى.

ومن المظاهر الفونولوجية المهمة في المعجم التي تناولها المعجم العربي في التعرف على طبيعة بعض الوحدات الصوتية داخل البنية الصوتية ملاحظاتهم حول زيادة الألف في الخماسي من الأفعال، وكذلك ملاحظاتهم حول أداة التعريف «ال»، ثم ملاحظاتهم حول ظاهرة الإدغام والإعلال والإبدال، وحكاية الصوت، ومن القضايا المهمة وضع قواعد تكاد تشبه القوانين الصارمة للتعرف على نسيج بناء الكلمة العربية «الذلاقة».

وهذا ما يثبت أن المعجم العربي كان يدرك أن لكل فونيم وظيفة تمييزية داخل البنية الصوتية، فهو يؤدي على الأقل وظيفتين رئيستين، وظيفة إيجابية حين يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، ووظيفة سلبية حين يحتفظ بالفرق الدلالي بين كلمة وكلمة أخرى والحروف عندهم هي أصوات لها خصائص مميزة قادرة على التمييز بين الكلمات من حيث ترتيبها في بنية الكلمة ومن حيث تغيير مواضعها أيضاً داخل الكلمة دون تغيير الفونيمات ذاتها، كما حدث في كلمة «علم».

---

(٣١) د. حلمي خليل: التفكير الصوتي، ص٦٥.

(٣٢) الخليل بن أحمد: العين، ج١، ص٥٧.

وقد استعمل الخليل مصطلح «الحرف» للدلالة على مفهوم الصوت والدلالة على مفهوم الفونيم فهو عنده بمعنى الصوت إذا ارتبط بالمخرج الحيز والمدرج، وبمعنى الفونيم من حيث القيمة التبادلية والخصائص المميزة لكل صوت(٣٣).

والوحدة المعجمية التي بني عليها المعجم العربي في بدايته هي الكلمة المنطوقة تلك التي تتركب من أصوات لغوية تعد اللبنات التي تتشكل منها الكلمة، حيث بدأ الخليل وعلماء العربية من بعده في دراسة الصوت ووصفه معزولاً مجرداً عن بنية الكلمة أولاً، وفي هذه الحالة كان يقصد الوقوف على الخصائص المميزة لكل صوت، من حيث دخوله مع صوت آخر في البنية، لذلك جاء تقسيم الأصوات عندهم إلى مجموعات وفقا للأحياز والمدارج لا طبقاً للمخارج وحدها.

ولعل الدافع إلى جعل الأصوات في مجموعات وفقا للحيز أو المدرجة هو معرفة أصوات الكلمة وعلاقتها بعضها ببعض، حيث صنف الخليل الصوامت طبقا لاتجاه تيار الهواء المنبعث من الرئتين، ولذلك صنف الأصوات الصامتة طبقاً لمخرجها مبتدئاً بالحلق، ثم الأرفع فالأرفع والأرفع دلالة على تحديد موضع نطق كل صوت، والخليل لا يكتفي بهذا التصنيف للصوامت، ولكنه يراعي مع ذلك تحديد كل صوت بما له من صلة بالصوت الذي قبله والذي بعده(٣٤).

وتصنيف الصوامت وفق ثلاثة جوانب هي: مخرج الصوت، وصفة الصوت، وما إذا كان مجهورة أو مهموسا، أي يصنفونها على أسس نطقية وفيزيقية، وثمة أساس ثالث وهو الأساس الوظيفي، وقد اعتمد الخليل في تصنيفه للصوامت على الجوانب النطقية والوظيفية دون الفيزيقية؛ لأنه لم يتعرض للجهر والهمس بصورة مباشرة(٣٥).

ولكن علماء المعاجم بعد الخليل اهتموا بالناحية الفيزيقية للصوت والملامح السمعية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، بل نسب علماء القراءات والتجويد هذه المصطلحات للخليل، وكذلك أوردها سيبويه منسوبة للخليل، وفصل فيها ابن منظور في مقدمة اللسان وفي مدخل باب كل حرف، وذلك لأهمية التعرف على هذه الصفات.

وركز ابن منظور على هذه الصفات بصفة خاصة؛ لأنه اعتني بالوقوف على التقارب(٣٦)، والتباعد في الأصوات من حيث الصفة وكذلك من حيث المخرج؛ وذلك

(٣٣) د. حلمي خليل: التفكير الصوتي، ص٦٥.
(٣٤) السابق، ص٢٧.
(٣٥) د. حلمي خليل: التفكير الصوتي، ص٢٣.
(٣٦) ابن منظور: لسان العرب: المقدمة، ص٦. اعتمد علماء المعاجم العرب في تصنيفهم للصوامت وفق المخرج على ذوقهم الشخصي الفردي لهذه الأصوات فيما يطلق عليه:

لتمييز طبيعة الكلمة الأجنبية، وأن لسان العرب قبل كثيراً من المفردات من اللغات الأخرى مثل الآرامية والعبرية والسريانية،... إلخ.

ولكن هذا لا يعني إهمال ابن منظور للجانب الفونولوجي؛ إذ هو أساس البحث الصوتي عنده، ولكن لابد لدارس الفونولجيا من الاعتماد على المعنى للتعرف على السمات المميزة ضمن مجموع السمات الأكوستيكية للمنطوق اللغوي، وعزلها عن السمات غير المميزة؛ وذلك لأن الأولى فقط هي التي ترتبط بالمعنى، وتعد أساساً لتحقيق عملية التواصل، وقد توصل ياكوبسون إلى أن السمات المميزة هي الوحدات الصغرى للتحليل الفونولوجي فهو لا يقر بإمكان عزلها عن ماهية الفونيم والنظر إليها كوحدة تحليل مستقلة فالفونيمات هي الوحدات الصغرى التي تفرق بين المعاني وهي الوحدات الصغرى المؤلفة من سمات صوتية مميزة(٣٧).

فالسمات تتجمع في صورة حزم، ويعد بلومفيلد كلاً منها فونيماً مستقلاً، وذلك بقوله: «إن فونيمات اللغة ليست أصواتاً، بل سمات صوتية تدرب الناطقون باللغة على آدائها، أو التعرف عليها في تيار أصوات الكلام الفعلية»(٣٨).

وركز ابن منظور على وصف كل وحدة صوتية وصفاً مستقلاً ومطولاً يعتمد فيه على الناحيتين المادية «الفوناتيكية» والوظيفية «الفونولوجية» مثل حرف الهمزة، وحيث يبدأ الوصف اللغوي بالدراسة الفونولوجية للغة وهي تقوم على أمرين هما:

١- تحديد عدد الفونيمات التي تقع في اللغة.

٢- بيان الأنساق الفونيمية التي تقع في اللغة، والمقصود بالأنساق هنا الأنساق الممكن نطقها في تلك اللغة، وتسمى الأشكال الصوتية، مثل: عمل، وأمل، وحجر، وشجر(٣٩).

ويبدو أن عملية تحديد عدد الفونيمات التي تتضمنها اللغة بدأت مع بداية التأليف المعجمي عند العرب، حيث يقول الأزهري وروي غير المظفر عن الخليل بن أحمد أنه قال: الحروف التي بني منها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفاً، لكل حرف منها صرف وجرس، أما الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف، وأما الصرف فهو حركة الحرف، وعدد هذه الفونيمات عند غالبية علماء المعاجم العرب تسعة وعشرون، وهذه الأصوات وفق الترتيب الألفبائي: ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز،س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، وهناك صوتان هما الواو والياء يعدان

"ذوق أصوات الحروف" ودليل هذا وجود اختلاف في تحديد مخارج الحروف من معجمي لآخر.

(٣٧) محمد فتيح: من المناهج الحديثة للبحث اللغوي، ص٤٦.

(٣٨) السابق، ص٤٥.

(٣٩) د. محمد فتيح: من المناهج الحديثة للبحث اللغوي، ص٤٤.

صامتين في مثل: صوم، وبيت، وعين، فيكون مجموع الصوامت بهذين الصوتين تسعة وعشرين، ومجموعها عند بعض علماء العربية ثمانية وعشرون حرفاً، وذلك بجعلهم الهمزة مع حروف المد واللين أو العلل..

ويتمثل باقي فونيمات اللغة العربية في الحركات الطويلة والقصيرة.

ولعل الاختلاف في عدد الصوامت عند علماء المعاجم راجع إلى اختلافهم في تصنيف الهمزة، حيث جعلها بعضهم مع الصوامت، وجعلها فريق آخر من الصوائت، وربما يكون السبب وراء ذلك راجع إلى طبيعة الهمزة القابلة للتغيير، تسهيلاً وقلباً وإبدالاً وحذفاً من جهة، ولعله التداخل في وصفهم للهمزة مرة أخرى خاصة، وأن لفظ ألف كان يطلق اسما على صوت الهمزة «الوقفة الحنجرية».

واختلف المعجميون القدامى في عدد الفونيمات التي تمثل الصوامت في جميع أنواع الترتيب من الترتيب المخرجي أو الألفبائي، بحسب الأول او الألفبائي وفقاً للحرف الأخير «القافية» ويتضح هذا من خلال الجدول التالي(٤٠):

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد إلحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجدية حروف الهجاء العربية		حروف المعجم كما رتبها نصر بن عاصم	ترتيب الحروف بحسب مخارجها			الحروف كما ذاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١	أ	أ	أ	أ	أ	ع	ء/ي	هـ	أ
٢	ب	ب	ب	ب	ب	ح	هـ	ح	ب
٣	ج	ج	ج	ج	ت	ت	ع	ع	ت
٤	د	د	د	د	ث	ح	ح	خ	ث
٥	هـ	ذ	هـ	هـ	ج	غ	غ	غ	ج
٦	و	هـ	و	و	ح	ق	خ	ق	ح
٧	ز	و	ز	ز	خ	ك	ق	ك	خ
٨	ح	ز	ح	ح	د	ج	ك	ض	د
٩	ط	ح	ط	ط	ذ	ش	ج	ج	ذ
١٠	ي	خ	ي	ي	ر	ض	ش	ش	ر
١١	ك	ط	ك	ك	ز	ص	ي	ل	ز
١٢	ل	ظ	ل	ل	س	س	ض	ر	س
١٣	م	ي	م	م	ش	ز	ل	ن	ش
١٤	ن	ك	ن	ن	ص	ط	ن	ط	ص
١٥	س	ل	س	ص	ض	ت	ر	د	ض

(٤٠) هذا الجدول مقتبس من دكتور/ يوسف عيد من كتاب "النشاط المعجمي في الأندلس"، ص١١٣.

العدد	الأبجدية عند الشعوب السامية	الأبجدية السامية بعد إلحاق الزوائد العربية بأشباهها	أبجدية حروف الهجاء العربية		حروف المعجم كما رتبها نصر بن عاصم	ترتيب الحروف بحسب مخارجها			الحروف كما ذاع ترتيبها في الأندلس
			عند المشارقة	عند المغاربة		عند الخليل	عند سيبويه	عند القالي	
١٦	ع	م	ع	ع	ط	د	ط	ت	ط
١٧	ف	ن	ف	ف	ظ	ظ	د	ص	ظ
١٨	ص	س	ص	ض	ع	ذ	ت	ز	ع
١٩	ق	ع	ق	ق	غ	ث	ز	س	غ
٢٠	ر	غ	ر	ر	ف	ر	س	ظ	ف
٢١	ش	ف	ش	س	ق	ل	ص	ذ	ق
٢٢	ت	ص	ت	ت	ك	ن	ظ	ث	ك
٢٣	-	ض	ث	ث	ل	ف	ذ	ف	ل
٢٤	-	ق	خ	خ	م	ب	ث	ب	م
٢٥	-	ر	ذ	ذ	ن	م	ف	م	ن
٢٦	-	ش	ض	ظ	هـ	ء/ي	ب	و	هـ
٢٧	-	ت	ظ	غ	و	و	م	أ	و
٢٨	-	ث	غ	ش	ي	أ	و	ي/ء	ي

وقد قسم علماء العربية بعد الخليل بن أحمد مخارج الأصوات العربية إلى ستة عشر مخرجاً، وإن كان بعضهم كابن الجزري قد جعلها سبعة عشر(٤١)، وكان الخليل قد جعلها تسعة مخارج إذا اعتبرنا ما سماه الخليل مخرجاً واحداً، أو أحد عشر إذا اعتبرنا ما سماه الحلق ثلاثة أقسام، وتقسيم الأصوات إلى تسعة أقسام أو أحد عشر قسما، وقد فصل سيبويه هذه المخارج التسعة إلى خمسة عشر مخرجاً، وجعلها ابن جني ستة عشر، أما المخرج السابع عشر الذي زاده علماء القراءات فهو الخيشوم، وقد خصوا به غنة النون والميم في الأحوال التي حددوها(٤٢).

والاختلاف بين علماء المعاجم في ترتيب الوحدات الصوتية إنما يكون بالتقديم والتأخير في الترتيب هذه الوحدات وفقاً للنظام الصوتي، وقد اتبع القالي في معجم البارع نظام الخليل في اختياره الترتيب الصوتي أساساً لترتيب الوحدات المعجمية.

أما حرف الهمزة فقد كان موضع خلاف، ويقول فولتن: ليس لدينا أي شاهد مخطوط عن موضع الهمزة، ذلك الصامت الذي سبب كثيراً من المتاعب للقدماء من النحويين

(٤١) ابن الجزري: النشر: ج١ن، ص١٩٨.

(٤٢) السابق، ج١ن، ص٢٠١. وللتفصيل: د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص٣٧، ٣٨.

واللغويين في تحديده، وقد تناوله القالي في بداية الألفبائية أو في فصل خاص في النهاية، وهو لا يضع الألفاظ التي تحتوي على هذا الصامت بين الأصول المعتلة من الكتاب، كما فعلت معاجم الخليل والأزهري وابن سيده(٤٣).

وكذلك النظم التي اختارت الترتيب الألفبائي اختارت الترتيب الألفبائي بدلا من الترتيب المخرجي، والتي اهتمت بالدرس الصوتي، وذلك مثل معجم الجمهرة لابن دريد الذي اتبع الخليل في نظام الأبنية ونظام التقاليب، وقد عالج معجم الجمهرة الموضوعات الصوتية التي عالجها الخليل في مقدمة معجم العين أي النظرية أو الجانب النظري لصناعة المعجم، وذلك في حديثه عن صفات الحروف وأجناسها، حيث وصفها في سبعة أجناس يجمعهن لقبان: المصمتة والمذلقة، فالمذلقة ستة أحرف، والمصمتة اثنان وعشرون حرفاً.

والحروف المصمتة سميت بذلك؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان، وحروف الذلاقة عملها من طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه(٤٤).

وفي التعرف على بنية الكلمة العربية صوتيا من ناحية الانسجام الصوتي يضع ابن دريد معايير محددة تحكم هذا الشأن وذلك بقوله: «إنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة ويذكر قائلاً: لولا بحة في الهاء لأشبهت العين، فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة»(٤٥)، وكذلك فصل القول في زيادة الحروف وإبدالاتها والخلاف بينها في الشكل والتقاسيم والتبويبات(٤٦).

ظواهر فونولوجية في لسان العرب:

ومن المعاجم المهمة التي اهتمت بالدرس الصوتي اهتماماً كبيراً جداً، معجم لسان العرب، على الرغم من أنه مرتب وفق النظام الألفبائي حسب الحرف الأخير «مدرسة القافية».

وجاء البحث الصوتي في مقدمة مستقلة جعلها لدراسة الصوت من الزاوية الفوناتيكية المادية، وذلك في وصف الصوت معزولاً عن الكلمة، ثم دراسته من الناحية الوظيفية الفونولوجية من الزاوية الأخرى، وتتمثل دراسته للأصوات كذلك في تسميته للأبواب والفصول، ومثال ذلك: قوله «فصل الباء الموحدة»، «فصل الحاء المهملة»، ويصنع ذلك في أبواب المعجم، وتعريفه بالحروف موضوع الأبواب، ففي بداية كل باب يتحدث بتفصيل أو إيجاز حسب حالة الحرف، وذلك عن الحرف المعقود له الباب.

---

(٤٣) د. يوسف عيد: النشاط المعجمي في الأندلس، ص١١٣، ١١٤.
(٤٤) ابن دريد: الجمهرة: ج١، ص٤، المقدمة.
(٤٥) ابن دريد: الجمهرة: ج١، ص٥، المقدمة.
(٤٦) محمد العريان: المعاجم المجنسة، ص١١٧.

وخص الهمزة بعناية كبيرة، خاصة عن أحوال الهمزة من حيث الأصالة والزيادة والإبدال وما يطرأ عليها من تحقيق أو تسهيل أو إخفاء ووقع حديثه عن الهمزة وأحوالها في ست صفحات.

وعرض ابن منظور للأوضاع التي تكون عليها الحروف في بناء الكلمة العربية، وأنها تارة يتحتم وجودها كحروف الذلاقة «مر بنقل»، وتارة يكون وقوع بعض الحروف محسنة للبناء [فالقاف والعين] لا تدخلان على بناء إلا حسَّنتاه؛ لأنهما أطلق الحروف(٤٧)، وتعرض كذلك لمواضع امتناع ورود بعض الحروف وذلك في حالة اتحاد بعض الحروف في المخرج، ومن ذلك: الحاء والهاء لا يجتمعان في كلمة واحدة أصلية الحروف، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما... ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحد منهما معنى على حدة، كقول من قال: حياة وحيهلة، أو أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل: حي على، فيقال: حيعل(٤٨).

ركز الخليل في دراسته للأصوات على الجانب الوظيفي الفونولوجي أكثر من تركيزه على الجانب الذي يتعلق بالصوت في ذاته؛ وذلك لأنه كان مهتماً بالتعرف على خصائص الكلمة صوتياً، وجاءت دراسة ابن منظور للأصوات تحت باب «ألقاب الحروف متكاملة»، حيث يقسم العلماء الدرس الصوتي إلى نوعين:

١- علم الأصوات اللغوية Phonetics: وتبين فيه طريقة نطق الأصوات ومخارجها من جهاز النطق الإنساني دون التقيد بلغة بالذات.

٢- علم وظائف الأصوات - الأصوات اللغوية Phonology : وتدرس فيه طريقة تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة، وتتسع دائرة الدراسة عنده لتشمل دراسة الأصوات المركبة فتحدث عن المقطع والنبرة والنغم «الحديث عن الحروف وما جاء في المعاجم من ذاك التشكيل، وظائف الأصوات الذي يدرس الحروف والأصوات، ومن الضروري للباحث أن يبدأ بوصف الأصوات، ثم يحدد أقسامها عن طريق التخارج في الموقع، بمعنى أن الصوتين اللذين يقعان في موقع واحد، كالفاء في «فلق» والعين في «علق» ينسبان لحرفين مختلفين إذا اختلف معنى إحدى الكلمتين عن الأخرى، أما إذا لم يقعا في موقع واحد، فلو فسرت أحدهما على أن يحل محل الآخر لم يتغير المعنى(٤٩).

وقسم ابن منظور أصوات العربية وفقا لثلاث طرق، كالتالي:

ا- مجرى الهواء الصادر من الجوف، فإذا انحبس الهواء أو ضاق مجراه مسبباً احتكاكاً،

(٤٧) ابن منظور: لسان العرب، صدر، باب القاف.

(٤٨) ابن منظور: لسان العرب (١/٧-٨)، من المقدمة.

(٤٩) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص١٢٠، ١٢١؛ د. كمال بشر: علم اللغة العام: الأصوات، ص٥٦.

نتج الصوت الصحيح «الصامت»، وإذا مر الهواء دون انحباس أو تضييق يحدث احتكاك نتج الصنف الثاني وهو الحركات «الصوائت».

وقد أدرك ابن منظور أن الهمزة حرف صحيح، وجاء في معرض حديثه عن الحروف الهوائية، حيث لم يذكر الهمزة معها، وكان الخليل يقول: «الألف اللينة والباء هوائية»، وجاء في السان: «يقال للياء والواو والألف الأحرف الجوف»، ولم يذكر الهمزة من بينها، وينقل ابن منظور عن الأزهري: «والهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، وإنما حلقية من أقصى الفم» (٥٠).

والذي يدلُّ على أن ابن منظور كان يدرك ما بين الألف والهمزة من فروق، إيراده رأي الخليل في الهمزة ولم يأخذ به حيث ينقل ابن منظور عن الخليل: أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون صحاح، لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف: الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفاء؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تخرج من مدرج من مدارج الحلق، ولا مدارج اللهاة، ولا مدارج اللسان، وهي في الهواء فليس لها حيز نسب إليه إلى الجوف(٥١).

٢ - وهو المعيار الثاني لتقسيم الأصوات اللغوية، ويعتمد على ذبذبة الأوتار الصوتية أو عدم ذبذبتها، فالمجهور هو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية(٥٢)، وهناك من يرى وجود أوضاع أخرى للأوتار الصوتية كالحالة التي تكون فيها الأوتار مع نطق الهمزة، أو وضع الأوتار حال الوشوشة(٥٣).

ويعرف ابن منظور المهموس بقوله: «إنه حرف لان محرجه دون المجهور، وجرى معه النفس وكان دون المجهور في رفع الصوت، وقد تكرر هذا التعريف كثيرا في المعجم خاصة في التعريف بالحرف عنوان الباب، حينما يكون الحرف من الحروف المهموسة، وورد ذلك في باب الكاف وباب الحاء، وكذلك الهاء»(٥٤).

ولا يكتفي ابن منظور بتعريف الهمس، ولكنه يحدد هذه الحروف بأنها عشرة أحرف، هي: الهاء، والحاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والخاء، والصاد، والثاء، والفاء(٥٥)، مع وجود اختلافات في تحديد الأصوات اللغوية المهموسة عند ابن منظور

(٥٠) ابن منظور: مقدمة لسان العرب.
(٥١) ابن منظور: مقدمة الجزء الأول.
(٥٢) كمال بشر: علم اللغة العام – الأصوات؛ د. عبدالرحمن أيوب: أصوات اللغة.
(٥٣) المرجعين السابقين.
(٥٤) ابن منظور: لسان العرب (١٣/١).
(٥٥) السابق (١١/١).

وتحديد المحدثين لها[٥٦].

ويعرف ابن منظور المجهور: بأنه حرف لزم موضعه إلى انقضاء حروفه، وحبس النفس أن يجري معه، فصار مجهورا لأنه لم يخالطه شيء بغيره، ويحدث صوت الهمزة بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة مُحْدثاً صوتاً انفجارياً وهو همزة القطع لا بالمجهورة ولا هي بالمهموسة[٥٧].

واستعرض ابن منظور الأصوات المجهورة، وهذا ما لم يصنعه الخليل في معجمه حيث يحددها لسان العرب في الأصوات الآتية، والمجهور تسعة عشر حرف: الألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والباء، والضاد، واللام، والنون، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والميم، والواو، والهمزة، والياء[٥٨].

ويلاحظ هنا أن ابن منظور جعل الألف والياء والواو من الأصوات المجهورة، ويختلف ابن منظور مع المحدثين، وذلك في تصنيفه بعض الأصوات مع الأصوات المهجورة ويعتبرها المحدثون من جملة الأصوات المهموسة وهي القاف والطاء والهمزة[٥٩].

وتكاد تجمع كتب القراءات على أن القاف صوت مجهور، إلا أن لها في القراءات القرآنية بين المتكلمين باللغة العربية الآن نطقين: أحدهما: القراءات مهموس، وهو الأكثر شيوعاً، والآخر مجهور[٦٠].

المعيار الثالث لتصنيف الأصوات عند ابن منظور هو: الشدة والرخاوة، حيث يقول: «وقد يكون الحرف المجهور شديداً أو رخواً والمهموس كذلك» [٦١].

وتُوضع أصوات العرب حسب طريقة النطق، وتكون الأصوات على هذا الأساس في ثلاث طبقات، هي: الشديدة، والرخوة، وما بين الشديدة والرخوة، والشديدة في هذا التصنيف هي الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، والرخوة، وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والعين، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. أما ما بين الشدة والرخاوة، فتضم: الهمزة، واللام، والميم، والراء، والواو، والألف [كألف «ما»].

---

(٥٦) د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص٥٨، ١٩٦.

(٥٧) للتفصيل: د. كمال بشر: علم اللغة العام – الأصوات، ص٨٧؛ د. محمود السعران: علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، ص٤٦.

(٥٨) ابن منظور: لسان العرب (١٣/١).

(٥٩) للتفصيل: د. كمال بشر: علم اللغة العام – الأصوات، ص٣١.

(٦٠) د. محمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية، ص٦٧.

(٦١) ابن منظور: لسان العرب، (١٣/١).

وهذه المعايير في تصنيف الأصوات، تفيد في صناعة المعجم، ويأتي في المقام الأول التصنيف وفق المخرج، حيث يأتي هذا التصنيف عند علماء المعاجم معتمدا على وضع الحروف في مجموعات وفق المخرج، حيث جعلها الخليل ثمانية مدارج أو أحياز، وجعلها ابن منظور تسعة أحياز أو مدارج، وجاءت في «لسان العرب» كما يبين الجدول التالي:

م	المخارج	الحروف "الأصوات"
١	الشفوية	ب، م، ق
٢	اللثوية	ذ، ظ، ث
٣	النطعية	د، ط، ت
٤	الشجرية	ج، ض، ش
٥	الأسلية	ز، س، ص
٦	ذلقيه (ذلق اللسان)	ر، ل، ن
٧	لهوية	ق، ك
٨	حلقية	ء، ع، غ، ح، خ، هـ
٩	هوائية (منطقة الحركات) "جوفية"	أ، و، ي

والنطع هو موضع اللسان من الحنك، وتوصف الحروف النطعية بأن مخرجها من طرف اللسان، وأوصول الثنايا العليا مصعداً الى وجه الحنك(٦٢).

وابن منظور لم يجعل الهمزة في الحروف الهوائية كما فعل الخليل، ولكن ضمها الى حروف الحلق، فجعل لها مخرجاً محدداً.

والجدول التالي يُبيّن تصنيف أصوات العربية عند ابن منظور وفق الجهر والهمس كما يلي:

المجهورة	المهموسة
ب، م "شفوية"	ح، خ، هـ "حلقية"
د، ع، غ "حلقية"	س، ص "أسلية"
د، ل، ت "ذلقية"	ك "لهوية"
ج، ض "شجرية"	ش "شجرية"
ز "أسلية"	ت "نطعية"
ذ، ظ "لثوية"	ت "لثوية"
أ، و، ي "هوائية"	جوفية
ق "لهوية"	ف "شفوية"
د، ط "نطعية"	نطعية"

(٦٢) للتفصيل: د. حازم سليمان الحلي: الخليل رائد علم الصوت، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج٢، مجلد ٦٨، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

وهناك صفات أخرى غير الهمس والجهر حددها علماء المعاجم وجدت متناثرة خاصة في لسان العرب على سبيل المثال، حيث يذكر ابن منظور(٦٣) عن الظاء، أنها حرف مطبق مستعل، وقد عبر النُّحاة والقراء الأقدمون عن الطبقية والإطباق كليهما باصطلاح الاستعلاء(٦٤)، ومفهوم الإطباق او الاستعلاء عند ابن منظور يختلف عنه كما ورد عن وصف الخليل للميم؛ لأنها مطبقة؛ وذلك لأنه يطبق الفهم اذا لفظ بها(٦٥).

وهذا الجدول يمثل تصنيف أصوات اللغة العربية وفق تحديد المحدثين حسب الصفة أو المخرج(٦٦).

الصفـــات										
المخارج	شديد				رخو				مركب	متوسط
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور
	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم	مفخم	غير مفخم		جانبي	تكراري
شفوي		ب									
شفوي أسناني							ف				
أسناني					ط	ذ		ث			
أسناني لثوي	ض	د	ط	ت		ز	ص	س			
لثوي										ل	ر
غاري								ش	ج		
طبقي				ك		غ		خ			
لهوي				ق							
حلقي						ع		ح			
حنجري				ء		هـ					

والإطباق: رفع أطراف اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له فيضخم نطق الحرف، وحروف الإطباق، هي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء(٦٧).

وهناك مصطلح «الحروف المحقورة» أورده ابن منظور لوصف أصوات القلقلة هي: القاف، والجيم، والكاف، والدال، والباء... سُمِّيت بذلك لأنَّها تحصر في الوقف،

(٦٣) ابن منظور: اللسان، باب الظاء.
(٦٤) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص٨٩. وقد فصّل سيبويه هذه المخارج إلى خمسة عشر مخرجاً وجعلها ابن جني ستة عشر، وجعلها علماء القراءات سبعة عشر، بإضافة مخرج الغن، وغنة مخرجها الخيشوم.
(٦٥) الخليل: العين (٥٧/١).
(٦٦) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص١٢٤.
(٦٧) د. محمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية، ص٦٧.

وتضغط في مواضعها؛ لأنك لا تستطيع أن تقف عليها إلا بصوت، وذلك لشدَّة الحصر والضغط، وذلك نحو «الحق»، و«اذهب»، و«اخرج»[٦٨]، والحرف المقلقل هو أن ينتهي النطق بالحرف الساكن بحركة خفيفة، لا يكون إلا في حرف شديد غير مهموس وهي حروف «قطب جد»[٦٩].

وهناك اختلاف في وصف بعض الأصوات وتحديد مخارجها بين القدامى والمحدثين، وهذا الجدول يمثل تصنيف أصوات اللغة العربية حسب الصفة أو تصنيفها وفق موضع النطق، كما يرى كثير من المحدثين، ولعل الخلاف في وصف بعض هذه الأصوات راجع إلى المدى الزمني الطويل من القرن الثاني الهجري إلى القرن العشرين، أدى إلى تطور في نطق الأصوات محل الاختلاف، أو أصاب التطور صفة الصوت، هذا من ناحية. واستعانة الدرس الصوتي الحديث بعلم الأصوات التجريبي، والذي يستعين بأجهزة مثل الاسبكتروجراف، والاسيلوجراف، والكيموجراف، والأحناك الصناعية، وهذه الأجهزة تساعد على تحديد وصف الصوت بدقة.

الهمزة «نظرة خاصة»:

واهتم ابن منظور بالتعرف على طبيعة الصوت معزولاً مجرداً، وذلك حينما وصفه بالهمس أو الجهر أو الشدة أو الاستعلاء، وذلك التحديد خاصية صوت مثل الهمزة حينما جعلها صوتاً صامتاً حلقياً، وذلك بفصلها عن الألف حين أدرك أن الألف حركة طويلة، وقد ضم ابن منظور الألف مع الياء والواو وجعلها هوائية، وهو هنا يصف هذه الأصوات، وهي في حالة المد.

ولم يحدد سيبويه مخرج الواو والياء[٧٠] المستعملتين كحركتين طويلتين، وكان يمكن تبرير إهماله لهما لو أنه لم يحدد مخرج الألف، وهي لا تكون إلا حركة طويلة في هذا السياق، حيث حدد سيبويه مخرجها بأنه نفس مخرج الهمزة والهاء؛ أي أن الألف لم تلتبس عنده بالهمزة، فهو يتحدَّث إذن عن مخرج الألف أو الفتحة الطويلة دون الواو أو الضمة الطويلة، ودون الياء أو الكسرة الطويلة، وهذه النظرة لا تتسم بالإنصاف حيث تعتبرها شيئاً ثانوياً إلى جانب الأجزاء الأساسية والتي تتمثل في الأصوات الساكنة، ولعل نظام الكتابة العربية أوضح دليل على هذا الادعاء[٧١].

لكن نظرة سيبويه لهذه الأصوات، ليست نظرة معيبة؛ وذلك لأن سيبويه كان يدرك تماماً الدور الرئيس الذي تقوم به الحركات في ضبط الكلمة، وكان على علم أن هذه الحركات

---

(٦٨) ابن منظور: لسان العرب، باب الجيم.

(٦٩) د. إبراهيم أنيس: جهود علماء اللغة العرب في الدراسة الصوتية، مجلة مجمع اللغة العربية، ٤٣/١٥، ١٩٦٣م.

(٧٠) سيبويه: الكتاب (٤٣٤/٤).

(٧١) د. رفعت الفرنواني: أصوات العربية، ص٣٨.

هي أبعاض حروف المد واللين، كما ورد عن الخليل، وأخذ عنه علماء المعاجم، هذا الإدراك عند علماء المعاجم، وخاصة الجوهري الذي لم يبدأ معجمه بمقدمة لدراسة الأصوات، ولكنه اهتم بضبط الوحدات المعجمية بالحركة، وأخذ ذلك عنه ابن منظور، حيث ضبط المادة المعجمية ضبطاً متميزاً بالحركات الإعرابية أو برسمها فوق الحرف أو المادة المعجمية ضبطاً متميزاً بالحركات الإعرابية أو برسمها فوق الحرف أو تحته أو بالنص عليها كتابة «بفتح العين أو كسرها أو ضمها»، وكذلك الفاء واللام في المادة «فعل» أو الضبط بالميزان الصرفي والتركيب لسلامة المعني بوضع القواعد والقوانين التي يسير الكلام العربي الفصيح وفقاً لأحكامها، وإلا لما وجدنا مصطلحات معيارية تحدد مستوى الفصاحة، بل درجة هذا المستوى، حيث وردت مصطلحات: حسن، وجيد، وفصيح، وقبيح، وسيء، ومستهجن، وليس بعربي.

في عزل ابن منظور الهمزة عن الحروف الهوائية، وجعلها من الصوامت، إدراك للمعايير المادية للصوت من خصائص نطقية وسمعية والمعايير الوظيفية الفونولوجية بوصفها فونيما متميزاً في التفريق بين والصوامت، خاصة الهمزة الصوت المتغير، وقد أشار ابن منظور إلى معايير التغيير التي تجمع بين الهمزة والصوائت الطويلة في كثير من السياقات الصوتية المحددة التي فصلها لسان العرب(٧٢).

ورأى ابن منظور أن انقلاب الهمزة إلى ياء أو واو، ومشاركة الألف في ذلك من قبيل الإعلال الذي هو تغيير يتصل أولا بالصوائت الطويلة، وذكر حذفها أو إبدالها بصائت طويل، وإذا التقت همزتان أسقطوا إحداهما أوتبدل بصائت طويل يكتب ألفاً أو ياءً أو واواً، حيث يؤدي إسقاط الهمزة إلى إطالة الحركة السابقة عليها فتنقلب ألفاً «فتحة طويلة»، أو كسرة طويلة تكتب ياء، وكذلك تقلب ضمة طويلة وتكتب واواً»(٧٣).

وعندما تلتقي همزتان، فإما أن تكونا في كلمة واحدة مثل (آدم) أصلها (أأدم)، أو في كلمتين تنتهي إحداهما بالهمزة وتبدأ الأخرى بهمزة أيضا؛ مثل: قرأ أبوك، ففي حالة الكلمة المفردة (أأدم) تسقط الهمزة مع إطالة حركتها، أمَّا في الحالة الثانية ووقع الهمزة في كلمتين يرى سيبويه أن أهل التحقيق يحققون إحداهما مطلقاً(٧٤)، ولكن من العرب من يخفف الأولى ويحقق الثانية، مثل قراءة من قرأ: (يا زكريا إنا نبشرك) [مريم: ٧]، أصلها يا زكرياء إنا نبشرك، ومنهم من يخفف الأولى ويحقق الثانية، فقالوا: يا زكرياء إنا نبشرك.

ويذكر السيرافي في تسمية الهمزة ألفاً: «وإنما سميت الهمزة ألفاً؛ لأنها تصور بصورتها؛ لأنَّ الهمزة لا صورة لها، وإنَّما تصور بغيرها... ولَمَّا كان ألفاً لا تكون إلا

(٧٢) ابن منظور: لسان العرب، مقدمة، باب الهمزة.
(٧٣) السابق.
(٧٤) سيبويه: الكتاب (٥٥٢/١).

ساكنة، ولم يصح الابتداء بالساكن جعل عوضها أقرب الحروف منها، وهو الهمزة لقربها من الألف، ولكثرة وقوعها زائدة(٧٥).

والهمزة أقل ثباتاً في بنية الكلمة وأقل وضوحاً من الناحية السمعية، فهي مهتوتة مضغوطة، وأكثر تغيراً، فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريق الحروف الصحاح، هذه طبيعها في نسيج الكلمة حين تسهل تصير في ذئب «ذيب»، وفي أؤمن «أومن»، وفي رأس: «راس»، فالقرابة بين هذه الأصوات في تشكيل الكلمة معجمياً واضحة في إمكانية انقلاب أحدهما إلى الأخرى، فضلاً عن أن نسبة تردد هذه المجموعة الصوتية في الكلمة العربية من أقل النِّسَب(٧٦).

وكلمة ألف عند الخليل جاءت بشكلين ودلالتين:

الشكل الأول: ألف، وهي الهمزة المسهلة مثل: «راس»، وهذا ما فهمه ابن جني عندما قال: «اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف»(٧٧).

الشكل الثاني: ألف لين [الألف اللِّيِّنَة]، وهي حركة طويلة كما في قام، وصام، وليست هذه الألف من الصوامت عند الخليل، حيث ذكر ابن جنّي: «فأما المدة التي في نحو قام، وسار، وكتاب، وحمار، فصورتها صورة الهمزة المحققة التي في أحمد، وإبراهيم، إلا أن هذه الألف [يقصد ألف قام وأخواتها] لا تكون إلا ساكنة فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما»(٧٨).

ومن هنا يتبيَّن اهتمام المعجمي بالوقوف على طبيعة هذه الأصوات وأحوالها في بنية الكلمة معجمياً، وذلك لتحديد أثر هذه الأصوات ودورانها في بنية الكلمة ضمها مع نظائرها في نفس الخاصية [الواو والياء]، وقد جاءت في ذيل الخليل وابن منظور كذلك.

المعجم المعاصر :

ازداد الاهتمام بالعمل المعجمي في القرن العشرين تنظيراً وتأسيساً وتطبيقاً، ومن أهم هذه الجهود:

١ – الاعتماد على المادة الحية، ومجموعات الاقتباس، مما أضاف إلى مادة المعاجم التقليدية مادة حقيقية في صدق الواقع الصوتي للمعاجم المنطوقة.

٢ – ظهور المعاجم التي تقدم قوائم بيولوجرافية للأعمال المعجمية:

أ- القائمة المحوسبة التي قدَّمها R.R.K. Hortnann

---

(٧٥) السيرافي: شرح كتاب سيبويه (٦٩/١).

(٧٦) د. محمد حبلص: نظرية الخليل المعجمية، ص٣٨؛ د. كريم زكي حسام الدين: الدلالة الصوتية، ص١٤٦، ١٤٧.

(٧٧) ابن جني: سرّ صناعة الإعراب (٤٦/١، ٤٨).

(٧٨) للتفصيل: د. محمد حبلص: نظرية الخليل المعجمية، ص٣٨.

ب - القائمة البيلوجرافية التي قدمها زجوستا ١٩٨٨م.
ج- معجم المعجمات العربية «وجدي رزق غالي».
٣ – بناء قواعد بيانات معجمية، سواء عن طريق الجمع اليدوي أو باستخدام الحواسب.
٤ – ب ظهور دوريات تهتم بالمعاجم والمعجمية.
٥ – تنافس دور النشر الأمريكية الكبرى منذ الستينيات في إصدار أعداد كبيرة من المعاجم، وانتقال هذه الجهور إلى بريطانيا.
٦ - عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث في أمريكا ودول أوربا(٧٩).

الصناعة المعجمية الأمريكية:

كانت المنافسة بين معجمي ويستر ووركستر كبيرة، وقد أدَّت إلى أن كل ناشر قد حشد لمعجمه من العلماء والمعاونين وإمكانات الطباعة ما يحقق لمعجمة التجديد الدائم؛ ليصمد في المنافسة، وقد نتج عن حرب المعجمات تطوير الصناعة المعجمية وجعلها أكثر تلبية لحاجات القراء في أمريكا.

ومن أهمها:

١- أن يبين المعجم مع كل كلمة، هجاءها ونطقها وتأصيلها.
٢- أن تضم مقدمة المعجم، معلومات أساسية عن اللغة الإنجليزية(٨٠).
٣- أن يضم مادة موسوعية موجزة في العلوم والأعلام والأماكن.

وأما المعلومات اللغوية، فينبغي أن تشمل ما يلي:

أ. أن يقدم المعجم هجاء الكلمة على النحو المقبول عند المثقفين.
ب. أن يقدم المعجم نطق الكلمة برموز صوتية مبسطة وواضحة.
ج. أن يقدم المعجم تأصيلا للكلمة ببيان اللغة الأصل والصيغة التي اشتقت منها.
د. يقدم المعجم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة – نوعها وتصريفاتها.
هـ. يقدم المعجم معلومات نحوية أساسية كالتعدي واللزوم والمطابقة.
و. بيان الدلالات، بيان استخدام كل دلالة (بائد، عامي، رسمي، أدبي، علمي)(٨١).

ولم يكن التلفظ من وظائف المعجمات الإنجليزية الأولى، حيث تنبه «بيلي» إلى أهمية هذا الجانب في المعجم، وأضحى موضع النبر(٨٢) في معجمه وذلك عن طريق وضع

---

(٧٩) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص٣٠. د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص١٤.
(٨٠) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٥٦.
(٨١) السابق، ص٥٨.
(٨٢) للتفصيل: عصام الدين العريان: علم الأصوات، الفنولوجيا. د. حسام البهنساوي: الفونيمات التطريزية في اللغة العربية، ص٣٥، ٣٦.

النبرة الرئيسة[٨٣] على كلمة المدخل في المعجم البريطاني «والنبرة الرئيسة تسجل بعلامة نطقية على المقطع المقصود، وأيضاً وردت معلومات صوتية مهمة في Dictionary of English في مقدمته توجيهات بشأن تلفظ بعض الأصوات الشاذة.
ووضع «كنرك» في قاموسه «معجم اللغة الإنجليزية الحديث» علامات مميزة وأرقاما مختلفة على المداخل ليبين طريقة تلفظها والأصوات اللينة أردفت بأرقام تشير إلى كلمات وردت في مفتاح اللفظ تتضمن الأصوات اللينة ذاتها، واستخدمت نبرتين إحداهما حادة والأخرى خفيفة، كما استعمل الحرف الطباعي المائل للإشارة إلى الحروف الصامتة - الحروف التي تكتب ولا تنطق - لذا أخذ المعجميون أواخر القرن التاسع عشر بطريقة إعادة تهجئة الكلمة بكاملها مستخدمين مفتاحا للرموز الصوتية[٨٤].

ولم تعد النظم الكتابية «تسجل بأمانة المتقابلات الفونيمية في اللغة بطريقة نظامية ولا توجد مطابقة تامة بين الأصوات ورموزها، ففي اللغة الإنجليزية ٤٤ صوتاً تمثلها ٢٥١ تهجئة، ومن أمثلة ذلك: صوت «ش» الذي له ١٤ صورة «الأصوات وفروعها الألفونات»... والأصوات عرضة للتغير والتحوُّل، والنظام الكتابي قلما يخضع للتعديل[٨٥].

ولقد أدى ارتفاع أهمية اللغة المنطوقة إلى تفاقهم الحاجة إلى المعلومات المتعلقة بطريقة التلفظ في المعجمات... ولقد أصبحت الكلمة المنطوقة بالغة الأهمية في عصر الراديو والهاتف والتلفاز والسينما»[٨٦].

وتعدَّدت المعاجم في العصر الحديث وتنوَّعت ما بين معاجم عامة، ومعاجم خاصة، ومعاجم تاريخية. فالمعجم العام هو الذي تستوعب مداخله كلمات اللغة استيعاباً شاملاً دون تركيز على فرع من فروع المعرفة؛ حيث يكون منزَّهاً عن الشواهد التي في صحتها نظر»[٨٧]
ولقد ظهرت المعاجم المتخصصة، وهي التي يتناول الواحد منها فرعاً من فروع العلم، مثل: معجمات المصطلحات الطبية، وعلوم النبات، وعلوم الجغرافيا، والرياضيات... إلخ.
وتأخذ صناعة المعجم الحديث في الاعتبار، المعلومات الصوتية مهما كان نوع المعجم أحادي اللغة، ثنائي اللغة، متعدد اللغة، من المعاجم العامة أو المتخصصة أو التاريخية. وهناك معاجم عبارة عن قوائم للألفاظ ومعجمات مفهرسة، المعاجم السياقية، والكنز

(٨٣) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص٥٢.
(٨٤) د. علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص٥٢، ٥٣.
(٨٥) د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ص١٧.
(٨٦) السابق، ص٥٤.
(٨٧) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٥٧.

اللغوي، معجمات المراحل السنية[٨٨] ما قبل المدرسة وفي مرحلة المدرسة، ومرحلة الجامعة، ومعجمات أصول المفردات، ومعجمات المترادفات، ومعجمات المعاني، والمعجمات المصورة ومعجمات النطق، والمعجمات الإملائية.

المعجم الناطق:

وتعني: معاجم النطق ببيان النطق الصحيح للألفاظ، وتحتاجها الجماعات اللغوية في نزوعها نحو تعيين نطق بَيِّن ومعترف بصحته لدى جمهور المثقفين، ويلتزم به العاملون في الإذاعة والتليفزيون، ويقوم معجم النطق بالإرشاد إلى النطق المنشود، ونطق الألفاظ الدخيلة على نحو موحّد مقبول[٨٩].

أما المعاجم العربية، فقد اتبعت ثلاث وسائل لبيان نطق الكلمة[٩٠]:

١- ضبط الكلمة بالشكل بالحركات، ويعيبها انزلاق الحركة من مكانها إلى مكان مجاور.

٢ - النص على ضبط الكلمة بالكلمات، ضم الأول، أو فتح الثاني، وهكذا.

٣- النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها، كقول اللسان: «قباب كغراب»، ويدخل في بيان النطق تحديد مكان النبر.

وقد أدرك علماء المعجم، أهمية معطيات الدرس الصوتي، وجعلوها من وظائف المعجم، فمن وظائفه:

١- ذكر المعنى.

٢ - بيان النطق، ويدخل فيه: التقسيم النطقي «وضع النبر».

٣- تحديد الرسم الإملائي أو الهجاء.

٤ - المعلومات الصرفية والنحويَّة.

٥- المعلومات الموسوعية.

ومع تطور علم الصوت وانتشار أعمال «دانيال جونز» أصبحت المعاجم تهتم بوصف الحالة التي تنطق بها الكلمة لا الحالة التي ينبغي أن تنطق بها، وقد استخدم «جونز» في معجمه الرموز الصوتية الدولية[٩١].

وتركز المعاجم الإنجليزية على وصف حالة النطق مع التمييز بين النطق المعياري والنطق اللهجي، وطريقة تلك المعاجم في تحديد النطق إعادة كتابة الكلمة الأولى برموز صوتية لبيان أدق التفصيلات النطقية[٩٢].

---

(٨٨) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص٧١.

(٨٩) للتفصيل: د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، ص٦٧ – ٧٠.

(٩٠) د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص١٥١.

(٩١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٩٢) د. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص١٧٢.

بيان الهجاء:

من الوظائف الهامة للمعجم المعاصر، بيان الهجاء؛ وذلك وفقاً لنوعية اللغة واختلاف رسمها في الهجاء، مثل الهجاء الأمريكي والهجاء الإنجليزي، حيث اختلاف الرسم بين الهجاءين في اللغة الإنجليزية.

وفي اللغة العربية، كلمات يزاد فيها حرف مثل «مئة» و«أولو» وكلمات ينقص منها حرف، مثل: هذا، وذلك، وكلمات منتهية بالألف مقصورة ثالثة مثل: الصدى، والربا. وكذلك في المعاجم الإنجليزية يعد معجم «بيلي» أول معجم إنجليزي يشير إلى النطق. واهتم «بيلي» بالاستخدام الفعلي للكلمات، ويعد هذا المعجم مرحلة حاسمة من ناحية المحتوى والمعلومات اللغوية، وكذلك أفاد «جونسون» من تقنيات العمل المعجمي عند «بيلي»، واهتم بتقنين كتابة «كلمات» كان الرأي مختلفة في هجائها»[٩٣].

وربما كان اهتمام المعاجم الإنجليزية بقضية النطق أن هذه القضية مرتبطة بنزوع الطبقة الوسطى الصاعدة إلى محاكاة النطق الصحيح المقبول الإنجليزية عند أبناء الطبقة العليا والمجتمعات الراقية ليصبحوا منهم، لذا أضافت المعاجم جانباً صوتية في العمل المعجمي[٩٤].

ولأهمية الدرس الصوتي وتوظيفه في صناعة المعجم، يذكر الدكتور «تمام حسان»: «أنَّ أولى طرق ترتيب المعاجم بالاعتبار، هي طريقة الترتيب على أساس المخارج، فهذه الطريقة تعطي - إلى جانب المعلومات المعجمية - عنصراً من عناصر الدراسة الأصواتية التي لا يمكن أن يستغني المعجم عنها»[٩٥].

"واعتمد المعجم المعاصر على الحاسوب وقواعد البيانات، وكذلك تكوين ملفات اقتباس محسوبة مأخوذة من مصادر كتابية هائلة وبعض المصادر المنطوقة، وهذه الطريقة تعطي معلومات عن الصيغة والهجاء، وقد اعتمدت المعاجم الغربية على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية، وتطور الأمر في الولايات المتحدة منذ ما يقرب من عشرين عاماً"[٩٦].

الحاسب الآلي وصناعة المعجم المعاصر:

وتعد صناعة المعجم في الوقت الحاضر من أهم مجالات علم اللغة الحاسوبي في الدول المتقدمة، وتتمثل الإفادة في تحويل الوجود المادي للغة بوصفها تتابعاً صوتياً منطوقاً مسموعاً إلى نظام آخر من التتابعات على أساس البطاقات المثقبة، وهذه الفكرة دلَّت على إمكان تحويل تتابع الوحدات اللغوية الصوتية والكتابية إلى تتابع منقول إلى

(٩٣) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي عند العرب ، ص٥٤.
(٩٤) السابق، ص٥٥.
(٩٥) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص٢٣٩.
(٩٦) للتفصيل: د. أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص٧١، ٧٢.

وحدات في نظم أخرى، دون أن يؤدي تغير الشكل المادي للتابعات اللغوية إلى خسارة في نقل المعلومات بالنسبة للحاسوب[٩٧].

وأصبح من الممكن عمل برامج للملاحظات الهادفة تقدم في إطارها مادة لغوية جارية «نصوص كاملة، جمل متفرقة، كلمات مختلفة»، ويقدم الحاسب خدمات جليلة في إعداد «معجمات المدونات»[٩٨]، مثل: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، وغريب الحديث للهروي.

وقد استفاد العرب من نظام الاستعانة بالحاسوب في مجال الإحصاء والحصر وإعداد قاعدة بيانات للمعجم - العالمية للبرامج صخر -، وهناك بحوث في هذا المجال مثل: ميكنة المعجم العربي باستخدام المعالج الآلي، د. نبيل علي، واللغة العربية والحاسوب، د. نبيل علي، ومعالجة اللغة العربية آلياً والتحليل الإحصائي للغة العربي، د. محمد الخولي، والمعجم الإلكتروني في اللغة العربية، د. محمد الحناش، ومعالجة اللغة العربية بالحاسوب، د. محمد حشيش. وهناك الجمعية المصرية لهندسة اللغة العربية جامعة عين شمس، وهناك مشروعات حاسوبية للعربية في الشركة العالمية لبرامج الحاسب الآلي في القاهرة:

أ- قاعدة بيانات المادة المعجمية العربية.

ب - المحلل الصرفي الآلي.

حـ- المحلل الإملائي الآلي.

د – قراءة النص العربي غير المشكول آلياً.

المعجم العربي الحديث والمعلومات الصوتية:

يستعين المعجم العربي الحديث - مثل المعجم الوسيط، والمعجم الكبير، والمعجم الأساسي، والمعاجم المتخصصة بالمعلومات الصوتية - وذلك لأنها معاجم أحادية اللغة تراعي اختصار هذه المعلومات في المعاجم ثنائية اللغة أو متعددة اللغة.

ويتوقف مقدار المعلومات الصوتية على عوامل، من أهمها:

١- نوع المعجم عام أو خاص».

٢- نوعية المستعمل للمعجم.

٣- اللغة الأم «لغة المعجم للمستعمل».

٤- درجة الفصاحة المعيارية «معاجم اللهجات.

٥- مقدار الحداثة في المعجم الاستعانة بالحاسب.

٦- حجم المعجم.

---

(٩٧) د. محمود فهمي حجازي: البحث اللغوي، عند العرب ص٧١.

(٩٨) السابق، ص٧٣.

٧- المصادر التي يعتمد عليها المعجم.
٨- الكلمات الملصقة "برمائي، أفروأسيوي".
٩- التغيرات السياقية..
١٠-الكلمات المفردة والمركَّبة.

مما سبق، يتبين أن المقدمة النظرية المعجمية التي قدم بها صناع المعاجم العربية لمعاجمهم لترسم المنهج وتقدم المعلومات اللغوية وترتب المواد، وتصدرت المعجم الكبير مقدمة ضافية، وفي المعجم ثلاثة جوانب أساسية: جانب منهجي، يوضح دقة الترتيب والتبويب، وجانب لغوي يعني بأن تصور تصويراً كاملاً، وجانب موسوعي يقدِّم ألواناً من المعارف والعلوم تحت أسماء المصطلحات أو الأفلام، وترتيب المداخل، وتصنيف الوحدات المعجمية، وفحص الصوت مجرداً معزولاً، وإبراز خصائصه في البنية «الكلمة»، هذه المقدمة وتلك المعلومات ما تزال أساساً ترتكز عليه المعاجم المعاصرة.

وتفضل المعاجم الضخمة أن توضع هذه المعلومات في المقدمة؛ لتوضح لمُستعمِل المعجم كيفية النطق والهجاء، بالإضافة إلى المعلومات الصرفية والنحوية(٩٩)، والأضداد والنحت(١٠٠)، وجميع وسائل صناعة المصطلح(١٠١).

وتميز الدرس الصوتي لدى مؤلفي المعاجم بالاهتمام بالجانب الكتابي والرسم الإملائي حتى يتمكَّن من تمثيل الجانب المنطوق ما أمكن، وظهر هذا واضحاً في باب الهمزة في معجم لسان العرب، وكذلك في الحديث عن الألف المقصورة، ويذكر المؤرخون أن الملاحظات الصوتية لدى الهنود واليونان والرومان لا تتصل بالجانب الكتابي، ولم تكن توليه أي اهتمام(١٠٢).

ويختلف الدرس الصوتي الموجَّه لبناء المعجم العربي عنه لدراسة أي ظاهرة لغوية أخرى حيث الشمول والتفصيل لدى ابن جنِّي في الجزء الأول من "سرّ صناعة الإعراب"، وكذلك عند سيبويه في معالجة ظاهرة الإدغام، والأمر نفسه عند علماء القراءات والتجويد. لذا، توصف الدراسات الصوتية عند العرب بأنها شاملة، وأنها أدق من الملاحظات الصوتية لدى الهنود واليونانيين والرومان(١٠٣).

خاتمة ونتائج :

---

(٩٩) د. محمد حماسة: النحو والدلالة، ص ٣٧، ٣٨، دار الشروق، ٢٠٠٠م.
(١٠٠) د. محمد حسن عبد العزيز: النحت في اللغة العربية، ص٢٤ – ٣٦، دار الفكري العربي، ١٩٩٠م.
(١٠١) د. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص٢٩.
(102) Ivic Milka. Trends, in linguistics, PP., 15-27
(103) Robins, R.H. Ashort History of Linguistics, pp. 97-99.

كشف هذا البحث عن الإطار النظري للنظرية المعجمية عند العرب، وما قامت عليه من أسس تتصل بالمادة «الوحدة المعجمية» من ناحية الجذر والتركيب والكم والتقاليب «التبادل الفونيمي»، كما أثبت البحث أن هذه الأسس الخاصة بالوحدة المعجمية إنما تتصل بالجانب الصوتي اتصالاً مباشراً.

رصد البحث الملاحظات الصوتية التراثية في المعجم العربي محددا مكانها الحقيقي من المعجم، حيث جاءت في مقدمة المعجم أو في ملاحق بالمعجم، أو متناثرة مع شرح المواد كما فعل المعجم الوسيط.

بَيَّنَ البحثُ إدراك القدامى أهمية معطيات الدرس الصوتي في صناعة المعجم على الرغم من اختلاف مدارسهم ومناهجهم في الترتيب والتأليف، من معاجم عامة ومعاجم متخصصة، ومعاجم تعني بالمعرب والدخيل.

حدَّد البحث نوعية الدراسة الصوتية التي يستعين بها المعجم، وذلك من خلال استعراض المادة الصوتية التي عالجها صناع المعاجم، حيث اهتم هؤلاء بالجانب الفونيمي؛ لأن الدرس الصوتي لم يكن خالصا لذاته، وإنما كان للعمل المعجمي في إشارة للوعي بتكامل المستويات اللغوية، ووحدة المنهج، وتوظيف الدرس الصوتي لمستوى تالٍ هو المعجم.

عيَّن البحث مقدار المعلومات الصَّوتية التي يُسْتَعَانُ بها في الصناعة وفق نوع المعجم، ونوعية المُسْتَعْمِل لذلك المعجم، والمستوى اللغوي.

لذا، ركَّز البحث على التقنين اللغوي والمعيارية، خاصة في المعاجم الرسمية، وبيَّن الفروق بين لغة المتن ولغة الشرح.

حدَّد البحث توظيف التقنين اللغوي في المعاجم العامة والرسمية، واستعمال الهجاء بالوحدات الصوتية الأصلية «الهجاء الفونيمي» في المعاجم أحادية اللغة، حيث تكثف بالمعلومات الصوتية والمصرفية والنحوية، وكذلك المعجمات الموسوعية.

بيَّن البحث الهدف من جعل مؤلفي المعاجم القدامى الوحدات الصوتية في مجموعات وعادة ما تكون وفق الحيز أو المدرجة «شفوية، ولثوية، ونطعية، وشجرية، وأسلية، وذلقية، ولهوية، وحلقية، وجوفية».

حدَّد البحث مفهوم مصطلح الحرف والصوت في المعجم عند علماء المعاجم، ومدى اتفاقهم واختلافهم في عدد الصوامت بضم الهمزة مرة إلى الصوامت، وأخرى إلى الصوائت، وناقش البحث فكرة زيادة الصوائت وتصور القدامى لها.

ويمكن الهجاء الألفوني من استيعاب الصور الكثيرة لفونيمات الفصحى قد تقابل هذه الصور لفونيمات في لغات أجنبية، مثل صوت [إكَ، V، في، ب]، كما بينها الجدول؛ وذلك لاستيعاب المصطلحات الجديدة .

حرص البحث على إبراز ظواهر فونولوجية عالجها ابن منظور في لسان العرب في

المقدمة أو متناثرة في المعجم، والهدف من وراء ذلك، الاهتمام بالتعرف على النسيج الصوتي البنية الكلمة العربية، في الصوت معزولاً وفي علاقة الصوت بالأصوات المجاورة له داخل البنية، وفقاً للاتحاد في المخرج أو الاتفاق في الصفة.

واستعرض البحث رؤية ابن منظور في الوحدات الصوتية الواجبة الوقوع في الوحدة المعجمية، والوحدات الصوتية المحسنة للبناء، والممتنعة الوقوع. وبيَّن البحث مدى اعتماد ابن منظور على قانون الجهد في قياس نسبة تردد الصوت داخل البنية، دوران الصوت في الوحدة المعجمية.

واستعان البحث بالجداول التوضيحية لقياس نسبة تردد الحروف داخل البنى المعجمية العربية بالتطبيق لنماذج من «لسان العرب» لابن منظور، و«الصحاح» للجوهري.

قياس نسبة ورود حروف الذلاقة والطلاقة والنصاعة في أبنية الثلاثي والرباعي، وهو ما يمكن توظيفه في المعجم المعاصر وبيَّن البحث دور الحاسب الآلي في صناعة المعجم المعاصر، وكيفية اختصار الوقت الذي يوفره الحاسب، وذلك بالاعتماد على قواعد البيانات التي تقدم له في طور إعداد المعجم، والتتابعات الصوتية التي تقدم إليه.

الاعتماد على نتائج الإحصاءات التي أثبتت النسب العالية لتردد الأصوات السهلة في النطق، وتوظيفها في صناعة المصطلح العربي في مقابلة المصطلح الأجنبي.

إعادة تشكيل المعجم العربي المعاصر، وذلك بإعداد فريق مدرَّب لغوياً ومساهمة المؤسسات الكبرى في الطباعة وصناعة المعاجم، ويبقى دور المؤسسات الكبرى القائمة على تنفيذ هذه المشروعات، حيث أصبحت تجارة رابحة رائجة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الدول الأوربية.

تطبيق النظرية في صناعة المعاجم للأطفال تقوم على انتقاء مواد سهلة النطق تتمشّى مع مراحل نمو الجهاز النطقي لدى الناشئة مع الصور التوضيحية لتعريب المعنى.

تطبيق النظرية في صناعة معاجم لمتعلمي اللغة العربية لغة ثانية بناء على اعتمادا على استبانات تطبيقية لغوية للمتعلمين في المستويات الأولية الابتدائية والمستويات المتوسطة والمتقدمة في النطق والتحرير وفقا لبرنامج مؤسس على تحليل الأخطاء في الأصوات والإملاء.

المراجع والمصادر

١) د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، الانجلو المصرية ط٥ ، ١٩٧٩م.
جهود علماء اللغة العرب في الدراسة الصوتية، مجلة مجمع اللغة العربية، ٤٣/١٥، ١٩٦٣م.
٢) د.أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م
٣) صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط،١ _١٩٩٨م، القاهرة.
٤) علم الدلالة، عالم الكتب، ط٢،١٩٨٨م
٥) دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب ط٥، القاهرة،١٩٨٥م
٦) البحث اللغوي عند العرب ، عالم الكتب ، القاهرة.
٧) البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢م
٨) د. أحمد الضبيب: اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض ٢٠٠١م
٩) الأزهري، وتهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والنشر،١٩٩٦م،
١٠) د.تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، المغرب ،١٩٧٩م
١١) اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م ط٢.
١٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ط، التجارية، القاهرة ، ت .
١٣) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٦م.
١٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، البابي الحلبي ١٩٥٤م
١٥) د. حازم سليمان الحلي: الخليل رائد علم الصوت، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ج٢، مجلد ٦٨، -١٩٩٣-١٤١٣
١٦) د.حسام البهنساوي، الفونيمات التطريزية في اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م
١٧) د.حلمي خليل: التفكير الصوتي عند الخليل. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٨م
١٨) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة بيروت ط١، ١٩٩٧م
١٩) الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د، مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد،١٩٨٢م
٢٠) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو حيدر آباد الهند١٣٤٤ ، -١٣٥١
٢١) د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي علله وقوانينه. الخانجي، القاهرة ١٩٦٤م
٢٢) د. رفعت الفرنواني، أصوات العربية، أأم القرى للطبع والنشر ط٣، القاهرة ،١٩٩٦م
٢٣) الزبيدي، تاج العروس، القاهرة،١٣٠٦

٢٤) سيبويه (ابوبشر عمربن عثمان)، الكتاب ،تحقيق عبدالسلام هارون ط١٩٧٧.
٢٥) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، حققه وقدم له د رمضان عبد التواب، ود محمود فهمي حجازي، ود هاشم عبد الدايم.
٢٦) السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط، البابي الحلبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة .١٩٦٥
٢٧) د. عبده الراجحي: علم اللغة التطبيقي، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٢م الإسكندرية
٢٨) النحو العربي والدرس الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
٢٩) علي بن سيده الأندلسي، المخصص، طبعة بولاق ١٣١٦-
٣٠) د.على القاسمي: ترتيب مداخل المعجم، مجلة اللسان العربي، مجلد/١٩، ١٤٠٢، ١٩٨٢م
٣١) ماذا نتوخى في المعجم العربي، مجلة اللسان العربي، ج ٢-،١٩٨٣م
٣٢) ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٦٦
٣٣) الصاحبي في فقه اللغة تحقيق: السيد أحمد صقر، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م
٣٤) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، مصر.
٣٥) القالي، أبوعلي، الأمالي، مطبعة بولاق، ١٣٢٤
٣٦) د.كريم حسام الدين زكي، الدلالة الصوتية، مكتبة الأنجلو المصرية،١٤١٢،/١٩٩٢م
٣٧) . كمال بشر: علم اللغة العام: الأصوات، دار المعارف ، مصر١٩٧٩م
٣٨) د. محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث. دار النهضة العربية، بيروت ط١م١٩٦١
٣٩) د. محمد أحمد حماد، المعجم العربي وعلم الدلالة، دار الناشر الدولي الرياض١٤٢٧،
٤٠) د. محمد حسن عبد العزيز: النحت في اللغة العربية، ص٢٤ – ٣٦، دار الفكري العربي، ١٩٩٠م.
٤١) د.محمد حماسة النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق ،١٤٢٠، ٢٠٠٠م
٤٢) د.محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، الرياض، ط١ ،١٤٠٧، ١٩٨٩م
٤٣) مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، الأردن ،٢٠٠٠م
٤٤) د.محمد فتيح، في علم اللغة التطبيقي، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٨٧م
٤٥) د.محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، الإسكندرية ،١٩٦٢م

٤٦) د. محمد يوسف حبلص: نظرية الخليل المعجمية، دار الثقافة العربية ١٤١٢،١٩٩٢م.
٤٧) د.محمود فهمي حجازي، في علم اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ث.
٤٨) ابن منظور، ولسان العرب. دار صادر، بيروت، د ،ت.
٤٩) د.ميشال زكريا: الألسنية – النظرية اللغوية، المؤسسة الجامعية للنشر،١٩٨٦م
٥٠) د.يوسف عيد من كتاب "النشاط المعجمي في الأندلس"، دار الجيل، بيروت،١٩٥١م.